السنة الثانية عشرة العدد ٤ نيسان سنة ١٩٠٩

المشرق

ميمران

للقديس يوحنَّا فم الذهب

عني بنشرهما الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

بين مخطوطات مكتبتنا الشرقية التي سبق لنا وصفها مجموعان قديمان وسمنا الاوَّل بالعدد ٦٠ والثاني بالعدد ٦١ وكلاهما يحتوي ميامر قديمة للآباء المطوَّبين في الاعياد السنويَّة لاسيَّما الاعياد السيديَّة واسرار حياة المخلّص ووالدتهِ الطاهرة . وفي كلا المخطوطين ميامر جليلة قد فُقد البعض منها في اصلها اليوناني فلا بُدَّ ان نحيي شيئاً من هذه الآثار ننشرها عند سنوح الفرصة . وما راقنا اختيارهُ منها هذه المرَّة ميمران لإمام الخطباء والجليل في القديسين وطنيّنا وفخر بلادنا يوحنَّا فم الذهب في خميس جمعة الآلام وفي عيد الفصح الواقعين في هذا الشهر . وقد زادنا شوقاً في نشرهما أنَّنا لم نجدهما في مآثر ذلك الحبر اليونانيَّة التي نشرها العلَّامة مين في مجموع اعمال الآباء اليونان . وليس مقصدنا ان نقطع بصحَّة نسبتهما الى القديس يوحنَّا فم الذهب وانَّما نعرضهما على العلماء ليبدوا في ذلك رأيهم وكلاهما من الآثار الجديرة بالاعتبار لاسيَّما انَّ احد المخطوطين اللذين نقلنا عنهما قديم لا يقلّ تاريخهُ عن اربعة اجيال ولعلَّهُ اقدم من ذلك بكثير . وقد روينا الميمرين كما هما دون ان نصلح تعريبهما الَّا ما وقع فيهما من الاغلاط النحوية الظاهرة . ولعلَّ هذا التعريب من قلم عبد الله بن الفضل الانطاكي (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٩ : ٦٨٤ و١٠٧٦) . ويسرّنا نشر هذين الاثرين بعُيَيد السنة المخصَّصة بتذكار المئة الخامسة عشرة من وفاة الذهبي الفم

(ص ٢٦٦) الميمر الاوَّل

ليوم الخميس الكبير

لابينا الجليل في القديسين يوحنا الذهبي الفم رئيس اساقفة مدينة القسطنطينيَّة على العشاء السرّي والمائدة الفصحيَّة وغسل ارجل التلاميذ وما فيهِ من التدابير الالهيَّة وغير ذلك

اسمعوا يا احبائي واخوتي واحبَّاء المسيح وانظروا ايّ فرح كان لنا وايَّة مسرَّة

صارت لنا وأية غبطة فزنا بها في مثل هذا اليوم وتلذذوا بما تسمعونهُ وتمتعوا بما تنظرونهُ
انَّ إله الخليقة يريد ان يقدم لنا مائدةً سماويَّة على الارض ٠ لما ٠ يريد اليوم سيدنا ان يقوم قائماً فيخدمنا ويشدّ حقويهِ ويكرمنا كرامة السرور والفرح الذي لا يقدر فم بشري ان يمدح نعتهُ او يُخبر بعظمتهِ ٠ اليوم يُذبح العجل المسمَّن ٠ اليوم يُذبح حمَل الله الحامل خطايا العالم ٠ اليوم يفرح الاب السماوي بخلاص امَّتهِ ٠ اليوم يكون الابن ذبيحة لنا بمشيئتهِ ٠ اليوم يتمّ الروح القدس الذبيحة (ص ٢٦٧) ٠ اليوم يتوَّجع ربنا بسرتهِ ٠ اليوم قرَّب مخلّصنا ذبيحة نقيَّة عنا لابيهِ ٠ ولقد تقدَّم سليمان الحكيم فقال على هذا اليوم (امثال ٩ : ١—٦) : ان الحكمة بنت لها بيتاً وشيَّدتهُ بسبعة من الاعمدة وذبحت ذبائحها ومزجت في الكأس خمرها واعدَّت مائدتها ٠ بعثت عبيدها ينادون باصوات عالية قائلين : من كان جاهلاً فليمِل مضياً اليَّ ومن كان عادماً للعقل فليدخل اليَّ ٠ قالت : هلمُّوا كلوا خبزي واشربوا خمري الذي مزجتهُ لكم ٠ اتركوا الجهالة لتعيشوا اطلبوا الفهم لتبقوا ٠ اثبتوا بالمعرفة والفهم لتلبثوا ٠ ٠ فهذا القول كلُّهُ وما شاكلهُ يتمّ اليوم ٠ وهذه النبوَّة تشير الى انَّ الذي بنى لنا هذا البيت بغير يدين هو حكمة الله وكلمتهُ الذي اعطانا جسدهُ بشكل الخبز والخمر ٠ فيا عجباه لهذا التدبير العميق ٠ ويا عجباه لهذا الاتضاع الموفي على الرفعة ٠ ويا عجباه لهذه الرحمة الواسعة ٠ انَّ الخالق صار طعاماً لخليقتهِ ٠ الباري صار طعاماً لجبلتهِ ٠ طعام سرور ونعيم وبشاشة للحيوة الابديَّة ٠ قال : تعالوا كلوا خبزي واشربوا كأسي الذي مزجتهُ لكم ٠ انا هيَّأت نفسي للمأكل والمشرب بهواي ٠ انا صرت لكم طعاماً للحيوة الابديَّة وشراباً لمغفرة الذنوب ٠ انا كلمة الرب الازليَّة وحكمتهُ ٠ ذوقوا وانظروا وتعلَّموا اني انا الرب الطيّب الصالح (مز ٣٣ : ٩) ٠ مدَّ آدم يدهُ وأكل قبل الوقت ومات بالمعصية فمدُّوا انتم الآن في هذا الوقت ايديكم وكلوا ثمرة الحياة بالطاعة لتحيوا الى الابد ٠ اطلبوا الحكمة التامَّة لتحيوا ٠ من كان جاهلاً فليمِل اليَّ وليأكل ويشرب ٠ ذوقوا وانظروا اني انا الرب الطيب انا الكائن منذ الازل واكون من بعد ولا اله سواي ٠ انا الاله من الاله انا في الاب والاب فيَّ (ص ٢٦٨) انا والآب واحد نحن (يو ١٠ : ٣٠) ومن رآني فقد رأى الاب (١٤ : ٩) انا هو الحيوة والقيامة ٠ (١١ : ٢٥) انا هو خبز الحيوة الذي نزل من السماء واعطى الحيوة للعالم (٦ : ٥١) ٠ ومن تقبّلني كما يقبل معجنة الخمير المختميرة فلن تفوتهُ الحياة

ابداً. انا كرمة الحق فاشربوا من كرمي الفرح الذي مزجته لكم لأنّ كأسي يروي كما انهُ يقوّي ويسكر بالفرح (مز ٢٢ : ٥). ها انا ذا قد اعددت لكم مائدةً مقابل الذين يحزنونكم. كلوا الذي يحلّي مرارة الطعام الاوّل. هذا دواء لطبيعتكم التي كانت قد بليت. انا صرت من اجلكم مثلكم من غير ان انتقل عن مجدي الاوّل الازلي لكيا تكونوا شركاء للاهوتي. تبدّلوا بالتبديل الشريف وارتفعوا من العالم الى الالـه ومن الجسد الى الروح. انا صرت كرمة الحق في جنسكم لتقربوني فتنالوا ثمرةً طيبةً بعرفٍ طيّب فارضعوا من ثديَيَّ اللذيذين انا الذي اعطيت طعاماً لسائر البشر. امّا هذا القوت فليس هو لكل بشر ولكن هو حياة الذين يخشونني كما قال داود: الرب الرؤوف الرحيم اعطى طعاماً للذين يخافونهُ (مز ١١٠ : ٥). ويا عجباه انّ الذي هو جالس على الشاروبيم يتّكي ههنا على العشاء.

وفيما التلاميذ يأكلون ويشربون اخذ الرب خبزاً وكسر واعطى تلاميذهُ وقال لهم: خذوا فكلوا هذا هو جسدي. ثمَّ اخذ من بعد ذلك كأساً وشكر وناولهم وقال لهم: اشربوا من هذا فهذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُسفك عن الكثيرين لمغفرة الخطايا. (متى ٢٦ : ٢٦—٢٨) يا عجباه لهـذا السرّ الشريف الذي اخبرنا به الكتاب وتمّم بالروح في صهيون لانهُ قد قال النبي: من صهيون يخرج الناموس والنعمة (اشعيا ٢ : ٣) فقد رأينا العشاء الشريف وعاينّا السرّ العظيم ونلنـا السرور والفرح الدائم اذ حلَّ بنا العجب العجاب بعد ان قدّم عليهِ مثالاً باهراً من التواضع الغريب

وذلك انهُ من بعد ان قام من العشاء ترك ثيابهُ واخذ ازاراً واتّزر بهِ وصبّ ماء في مطهرة وبدأ يغسل ارجل تلاميذهِ ويمسحها بالازار (ص ٢٦٩) الذي كان متّزراً بـهِ. يا عجباه ها هوذا الذي صيّر الماء في السحاب وختم العمق باسمهِ المهيب يتّزر بازار. يا عجباه انّ الذي جمع ماء البحر مثل الزق وختم عليهِ بالرمـال ها هو يصبّ الماء في مطهرة. يا عجباه انّ الذي سقّف على المياه علاليهُ قد اتخذ الماء لنضح الاقدام. يا عجباه انّ الذي ينحني لهُ كل من في السماوات وما في الارض وما في اسفل ها هوذا ينحني على ركبتيهِ ليغسل ارجل تلامذتهِ. نظرت الملائكة هذا العجب فحارت. ابصرت السماء هذا الامر فبُهتت. التفتت الجماعة فارتعدت. ثمَّ اقبل عند ذلك الى سمعان بطرس فقال لهُ بطرس: يا رب انت تغسل رجليَّ (يو ١٣ : ٦). الست تعلم باني سجدت على رجليك

قلت لك: « ابعد عني يا رب فانني رجل خاطئ. (لوقا ٥ : ٨) فمن انا حتى اتجاسر على مثل هذا او ليست طبيعتي ترتعش حين اقبل هذا منك. فلا تتذلّل امام عبدك ايها السيّد. ارثِ لي يا رب لست اهلاً ان أُدعى لك عبدًا فكيف تريد ان تغسل انت رجليَّ لا لا لن تغسل لي رجليَّ الى الابد. اني لقد التحيّر كيف ان الاله يخدم والعبد يتكئ كيف السيّد ينحني للعبد والنقيّ للوسخ. ارثِ لي يا ربّ». فاجاب الربّ قائلاً لبطرس: لست تدري انت يا بطرس ماذا اصنع الان ولكنّك ستعلم ذلك فيما بعد فاتركه ان يتمّ لك هذا الامر وكن اهلاً لهذه الخدمة والّا فليس لك معي نصيب. فلمّا سمع بطرس هذا الكلام من سيّده اعاد الجواب قائلاً للربّ هكذا: الويل لي يا رب فقد حرتُ من كل جهة وقد ضاقت بي الحال من كل ناحية (ص ٢٧٠) فاصنع ما تهواهُ يا سيّدي اعمل يا رب ما قمت لاجله ولأحظى بالنصيب معك لا تغسل رجليَّ فقط بل يديَّ ورأسي. انا اطلب منك ذلك في هذه الساعة. انا ارغب الآن اليك ان تغسلني يا رب لكي لا أُقصى من نعمة لاهوتك ولا اخسر الان نصيبي مع الهي والغبطة الرفيعة الفاخرة

ولمّا غسل السيّد ارجل تلاميذهِ على مثل هذا اتّكأ الربّ وقال لهم: علمتم ما صنعتُهُ بكم واكم. انتم تدعونني الربّ والمعلم ونعم ما قد تقولون. فاذا انا الربّ والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم اذًا محقّون ان يغسل بعضكم لبعض كما انا صنعت بكم فتشبّهوا بي انا ربّكم لكيما تكونوا شركاء لي في الطريق الشريفة المرضية. انا قديمًا انحنيت واخذت ترابًا من الارض وصنعت الانسان وخلقتُ روحهُ فيه وجعلتهُ ناطقًا وهاءنذا الآن قد انحنيتُ حتى نقّيتُ رعيّتي وخليقتي من وسخها القديم. انا الذي وضعتُ العداوة بين الذي طغى والذي طُغي ليرصد احدهما العقب والآخر يرصد الراس وانا الآن جعلت للرجل سلاحًا لتطأ التنين بالعقب وهاءنذا قد صيّرتكم تطأون رؤوس التنانين والعقارب وتقوون على كل قوّات العدوّ فلن يرزئكم شيئًا وان شربتم سمّ الموت فلن يضرّكم انا الاله الذي أُعطي للمتواضعين النعمة وأُقصي المتعظّمين فكلّ من يرفع نفسهُ يضع ومن يَضَع نفسهُ يرتفع (لوقا ١٨ : ١٤) فلاجل ذلك اوصيكم ان يحبّ بعضكم بعضًا فبهذا يعلم الكل انكم تلاميذي ان احببتم بعضكم لبعض وهذه هي وصيّتي لكم (يو ١٥ : ١٢) فالزموا في كل حين السلامة والحبّ ليكون لكم بي

السلام ومن يكرمني يكرم ابي ومن يحفظ قولي فـانا وابي نصنعُ عندهُ مسكناً الى الدهر (يو ١٤: ٢٣) فليكن لنا ذلك برحمة الهنا وتعطّفهِ الذي لهُ المجد الى الابد آمين

(٣٢٥) الميمر الثاني

في الفصح المجيد

لابينا الجليل في القديسين يوحنا الذهبي الفم رئيس اساقفة مدينة القسطنطينيَّة

افرحوا يا اخوتي واحبَّائي دائماً واقول ايضاً افرحوا لأنَّ الربَّ قريب (٤: ٤) فلا تهتمُّوا بشيءٍ الربَّ قام من بين الاموات ومعـهُ جمع القديسين الكثيرين فلنعيّدنَّ اذًا عيدًا لذيذًا ورغدًا لان هذا اليوم هو حقًّا الذي صنعهُ الرب فلنتجذلنَّ ونُسَرَّنَّ فيه (مز ١٧: ٢٤) ولنُشيدنَّ بقيامة مخلّصنا ولنذيعنَّ بكسرة المحّال وبسبي الجنّ الرجسين وبخلاص المسيحيين وبنشور المائتين لأنَّ بقيامة المسيح تنطفيءُ نار جهنَّم ويموت الدود الذي لا يرقد فيغلق الجحيم وينوح ابليس وتموت الخطئة وتخزى ارواح الخبث والذين في الارض يرقون الى السماء والذين في الجحيم يُعتقون من قيود المحّال ويهربون الى الله قائلين: اين شوكتك يا موت واين غلبتـك يا جحيم (قور ١٣: ٣٥) . لكنَّ سبب عيدنا المقدَّس ومحفلنا هو المسيح الذي هو لنا علَّة كل الامور فانهُ كما برأنا منذ البدءِ وجبلنا من حيث لم نكن واخرجنا الى الوجود هكذا صنع معنـا الآن لأنَّنا كنَّا هالكين فخلَّصنا ومائتين فاحيانا وانقذنا من جور المحّال. وقد كنَّا عبيدًا للخطيئـة فاوضحنا احرارًا ومحا الصكَّ الذي اكتتبناهُ بايدينا علينـا (كو ٢: ١٤) لأنَّ المسيح ابتاعنا من لعنة الناموس صائرًا من اجلنا لعنةً (غلاطية ٣: ١٣) فتلك امور تضطرّنا الى ان نصرخ: بماذا نكافئ الربَّ عن كل الاشياء التي كافأنا بها (مز ١١٥: ١٢) لانهُ الاله وحيد الجنس فرضي ان يكون من اجلنا انسانًا وصار متواضعًا حتى الموت كي يفدينا من الموت الابدي. ها انَّ سيّد الملائكة لبس صورة عبد. وكلمة الله اتَّخذ جسدًا. ومساوي الاب وعديل جوهرهِ صار انسانًا. وهذه الامور قد باشرها لكي (ص ٣٢٦) يخلّصنا من العبوديَّة الظالمة ويفتدينا من الهوان. فمن اجل هـذا رضي رازق حياتنا بان يتألَّم جسدهُ المقدَّس. من اجل هذا دُفن ينبوع البقاء. لكي يهب للمائتين حياةً ازليَّـة

ويحسن ايضاً الى اهل الارض ويشفي آلام الناس فاستوفى المكافأة من اليهود المعاندين له بما لم يكن له اهلاً لانَّ ربّنا يسوع المسيح من اجل كثرة خيريّتهِ كان يطهر البرص ويهب النظر للعميان ويشفي العرج ويطرد الجنّ وقد استنهض العازر من القبر بعد اربعة ايام واشبع من خمس خبزات خمسة الاف ومشى على البحر واحال الماء خمرًا وشفى النزيف دمها واحيا ابنة رئيس المجمع بعد وفاتها وصنع اسرارًا اخرى كثيرة اهلًا للتعجب. واماَّ اليهود فاعماهم الحسد والغيرة فتارةً راموا ان يرجموهُ ومرةً ان يكردسوه واخيرًا رفعوهُ على الصليب. لكنَّ ربّنا لم يتشبَّه بشرّ اليهود المجدّفين بل بحسب قول النبي. (اشعيا ٥٠: ٦ و ٥٣: ٧): «بذل ظهرهُ للسياط وخدَّهُ للَطمات ولم يردَّ وجههُ من خزي البُصاق واخيرًا سيق مثل الخروف الى الذبح ومثل حمَل بين يدي من يجزّهُ من غير نُطق. غير مقاوم ولا مجاوب. افتُري عليهِ ولم يَرتدّ للافتراء. صبر على السوء ولم يتهدّد بل دفع نفسهُ الى الحكم» لانهُ لم يأتِ في ورودهِ الاوَّل ليعاقب ويعذّب الكافر. بل آثر ان يرشد الضالّين بطول الاناة والصبر الى الحيوة

ومن خيريّة الربّ وصلاحهِ العظيم كان اليهود يجدّفون عليهِ قائلين (يو ٨: ٤٨): بك شيطان. فاما هو فاطول اناتهِ كان يطرد الجنّ من الناس. كان اليهود يصدّون عليهِ وهو كان يشفي عميانهم. هم كانوا يرجمونهُ وهو كان يهب للعرج منهم المشي. ونهاية كل الامور انهُ كان محسنًا الى المفترين عليهِ مانحًا لاولئك القليل شكرهم والناس الطغين عوضًا من الشرور خيرات محتملًا الفريّات بالصبر على الضرّ. ولئلّا أسهب المقال قد سيق مالك المجد في آخر الامور الى الصليب والموت وسُمِّر المسيح على خشبة (٣٢٧) العار وقد حأَت هذه الاشياء بين تسبيح الشاروبيم والسارفيم مع كل القوّات الملائكيَّة وهو حليم وديع. منحنا انموذجًا فصار معلّمًا للحلم والدعة فمن اجل هذا يجب علينا ان نحتمل بشجاعة وعيد الناس الجبناء.

ولمَّا عُلّق سيّدنا على الصليب اوضح اعمالًا وعجائب اكثر من تلك واعظم ليهدي المقوتين من الله ولا يدَع لهم علّة في الكفر فيقولون انهُ انسان فقط. وقد احتمل اولًا الصليب ورُفع في الهواء لتهرب الجنّ من الهواء. وعُلّق على الخشبة لينفي الخطيئة الصائرة للناس بالخشبة. وطُعن بالحربة لاجل المرأة التي أُخذت من جنب آدم فخدعت الحيَّةُ حوَّاء وحوَّاء اوقعت آدم في الخطيئة فخرج الحكم على كليهما وتملّك الموت منذ

آدم على ذريّته فمن اجـل هذا طُعن جنب المسيح لنعلم انَّ المسيح لم يصر خلاصاً للرجال فقط بل للنساء ايضاً لانَّ آدم خلق اوَّلاً ثم حوَّاء. وأمَّا آدم فلم يُخدع بل خُدعت المرأة ولكنَّها نالت الخلاص بنسلها اذ ولدت من ذريتها مريم وهذه الطاهرة ولـدت المسيح المخلّص وهي عذراء كما شهد اشعيا النبي (٧ : ١٤) بـل ظلّلها الروح القدس كما بشرها رئيس الملائكة جبرائيل (لو ١ : ٣٥) . فمن اجل هذه القضيَّة طُعن جنب المسيح ليدبّر الامور التي تقدَّم ذكرها وليشاد ايضاً بذكر المعموديَّة وتشرق النعمـة الجديدة اذ أنبع المسيح من جنبه دماً وماء ليمحو بالماء صكّ الخطيئة وبدمـه تتطهر وتحظى بالفردوس. فيا لهُ من سرّ ما اعظمهُ. وكذلك لمَّا تاب اللصّ وكانت الحاجـة تضطرّ الى ان يصطبغ (٣٢٨) فاحضر المسيح من جنبه دماً وماء ليعتقهُ من الآثام التي ارتكبها. وقد اوضح بانَّ دمهُ فداء للمتوكلين عليه لأنـهُ «ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلةٍ يُنضَح على المتنجسين فيطهرهم نحو طهارة الجسد فكم أحرى بدم المسيح تخلّصنا ان يكون دمهُ طهراً لكافة المسيحين» (عبر ٩ : ١٣)

وان يقل لنا احد المعترضين: لمَ صلب المسيح؟ فنجيبهُ نحن لكي يُصلَب الشيطان. وان يقل: لمَ عُلّق على خشبةٍ؟ فنجيبهُ لكي يخلّصنا من الخطيئة الصائرة في الفردوس بالخشبة. وان يقل: لمَ كلّل بالشوك؟ فنجيبهُ لكي يستأصل شوك آدم وقرطبـهُ. لانَّ الله لمَّا شجب آدم ارتعد وارتعش وفلح الارض النابتة لهُ شوكاً وقرطباً. فاعتقـهُ الله من اللعنة. وكما انهُ ولد من أمرأة عذراء ليمحو الخطيئة الصائرة للناس من امرأة كذلك كُلّـل بالشوك ليجعل الارض التي فُلحت بالمعصية فلاحة سيّئة ارضاً سهلةً مخصبـةً بطاعته. وان قال: لمَ شرب مرّاً وخلّاً؟ قلنا لهُ لكي ينجينا من سمّ التنين المميت لانَّ تلك المرارة صارت لنا حلاوة وشفاء. وان قال: لماذا سجد لهُ اليهود ساخرين (متى ٢٧ : ٢٩) . فاجبهُ لكي يسجدوا لهُ كارهين يوم الدينونة ويعترفوا بلاهوته مرغومين. وهم الان يسجدون لهُ مستهزئين لا يعرفون ما يصنعون فامَّا في يوم القيامـة العتيدة «فستنحني لهُ كل ركبة من السماويين والارضيين ومن الذين تحت الثرى ويعترف كل انسان بان يسوع المسيح ربٌّ بمجد الله الآب حقّاً» (في ٢ : ١٠) . وقد حملوا (٣٢٩) في يده قصبةً لكي يكتب بها خطاياهم ويرعاهم بعصاً من حديد. لكنَّ محاربي المسيح صنعوا به ذلك جاهلين بل عُمُوا اختياراً اذ ان البريَّة نفسها لم تجهل سيّدها وخالقها

لانَّ الشمس الحسيَّة لمَّا عاينت المسيح شمس العدل مشتوماً من الناقسين ومهاناً به لم تحتمل جرآتهم بل احتجبت واظلمت لانها استشعرت بانهُ قبيح ان تنير عيني اولئك الاثمة. وكذلك الارض اهتزَّت غير محتملة لنفاق اليهود موضحةً معلنةً بان المصلوب هو الاله وأنَّ خطيئة اعدائهِ اعظم من كل الخطايا السابقة من خطيئة قايين قاتل اخيه ومن خطيئة اولئك الجبابرة الذين شيَّدوا برج بابل تكبراً. ومن خطيئة السادوميين وفحشائهم. ومن اهراق دم زخريا بين الهيكل والمذبح. فلاجل هذه الخطيَّة قد تشقَّقت الصخور الصلبة ليعرفوا الصخرة الروحيَّة الحيَّة المرموز بها عن الصخرة التابعة لآبائهم في البريَّة وكان المسيح هو الصخرة (١ كور ١٠: ٤)

فيا لجهل اليهود ويا لغباوتهم وقلَّة نصحهم فانَّ الصخور انشقَّت وهم كانوا بلا حس اهتزَّ الجماد وبقي هؤلاء جامدين في كفرهم انشقَّ ستر الهيكل لتتَّضح بذلك جراءتهم وتمَّ قول المسيح (متَّى ٢٣: ٢٨): ها بيتكم يُترك لكم خراباً. واجساد كثيرة من الراقدين والقديسين قاموا مع المسيح (٣٢٩) لكي نعلم انَّ المسيح لمَّا مات بجسمهِ وقام لم يَقُم وحدهُ بل سيقيم معهُ من الاموات كل الذين آمنوا بهِ

هذا هو عيد الفصح وهذا هي اسرار المسيحيين. فاذ قد سمعتم أيها الاخوة اقوال مَوْسمنا التي هي عن قيامة الموتى والحياة الابديَّة فسبيلنا نحن ان نقوم مع المسيح ونعيِّد لا بخمير رذيلة وخبث بل بفطير وتقى وحقٍّ وانصاف (١ كور ٥: ٨) مؤمنين بآب وابن وروح قدس ثالوث متساوي الجوهر موقنين بالقيامة متوقعين اتيان الرب ثانيةً ليس ذليلاً ايضاً بل بمجد كثير وبهجة سماويَّة محفوفاً بملائكة منيرين بخوف وفرح فالفرح من اجل الصديقين والقديسين والخوف من اجل الخاطئين والظالمين. والله السلامة يؤهلنا اجمعين ان نوجد باعمال مرضية لاسمهِ القدوس في القيامة مع جماعة القديسين والصديقين الذين ارضوهُ باعمالهم الصالحة وايانهم المستقيم الرأي الذي لهُ وبهِ يليق المجد والاكرام والتسبحة الآن وكل الاوان والى دهر الداهرين امين

ملحق

في اعمال القديس يوحنا فم الذهب المخطوطة المعرَّبة

المصونة في خزانة كتبنا الشرقيَّة

قد انتهز بعض الفضلاء فرصة الاعياد التي أُقيمت في العام الماضي لاكرام يوحنا فم الذهب فنشروا جداول مطوَّلة لما يُعرف من تآليفهِ المطبوعة والمخطوطة في لغات شتى وها نحن نذكر ما تحتويهِ من ذلك مكتبتنا الشرقية فانَّ في تعدادها افادة للمفتّشين عن آثار ذلك الملفان الجليل ونضيف اليها ما اطَّلعنا عليهِ في خزائن الكتب الشرقيَّة في بلادنا وفي مكاتب اوربَّة ايضاً (١ ومعظم هذه المعرَّبات قد نقلها احد مشاهير الطائفة الملكيَّة في القرن الحادي عشر للميلاد عبد الله بن الفضل الانطاكي الذي ترجمنا حياتهُ مع حضرة الاب قسطنطين باشا في المشرق (٩: ٨٨٦ و ٩٤٤)

١ (شرح سفر التكوين) يحتوي هذا المخطوط ٦٧ مقالةً ليوحنا فم الذهب عرَّبها عبد الله بن الفضل الانطاكي. منهُ نسخ متعدّدة نخصُّ منها بالذكر نسخة قديمة في مكتبة القبر المقدَّس للروم الارثذكس في القدس الشريف موصوفة في قائمة تلك المكتبة تحت العدد ٣٥. تاريخها سنة ٦٧٣٥ للعالم (١٢٢٧ م). ومنهُ نسخ اخرى في دير البلمند ودير المخلّص وفي مكتبة باريس العموميَّة

٢ (شرح انجيل القديس متى) عرَّبهُ عبد الله بن الفضل الانطاكي منهُ في مكتبتنا الشرقية نسختان وصفناهما في قائمة مخطوطاتنا العربيَّة تحت العددين ١٦ و ١٧. والشرح المذكور يحتوي ٤٥ مقالة يلي كل مقالة عظة تتمة لها. ومن هذا الشرح نسخ متعدّدة في رومية وباريس ولندن والقدس وحلب

٣ (شرح انجيل القديس يوحنا) هو ايضاً من تعريب الشماس عبد الله بن الفضل. يحتوي ٨٨ مقالة مع ٨٨ عظة على انجيل القديس يوحنا الحبيب. ونسختنا قد حصلنا عليها بعد وصف مخطوطات مكتبتنا وفي آخرها اسم ناسخها الخوري عبد الله قديد

١) راجع القسم الاول من مجموع المقالات الخناويَّة (Χρυσοστομικα) في الصفحة ١٧٣–١٨٧ جدولاً آخر سردهُ حضرة الاب قسطنطين باشا

سنة ١٨٥٢. ومن هذا الشرح ايضاً نسخ اخرى عديدة اخصها في الشرق نسختا دير مار يعقوب في القدس الشريف ودير البلمند. وقد طبع من هذه المقالات ٣٢ مقالة في مطبعة الشوير سنة ١٨٣٦ ثم طُبعت بتمامها في ثلثة اقسام قسم في المطبعة العموميّة في بيروت وقسمان في دمشق الشام سنة ١٨٦٣ بمساعي يوحنا الدوماني

٤ (شرح رسالة بولس الرسول الى العبرانيين) معرَّبهـا عبد الله بن الفضل وهي في ٣٤ مقالة. منهـا نسخة في باريس تاريخها سنة ٦٧٣٦ للعالم (١٢٢٩ م) ونسختان في مكتبتي الروم الكاثوليك والموارنة في حلب وفي مدرسة ثلاثة الاقمار في بيروت

واعلم انَّ في مكتبتي رومية وباريس نُسخًا تتضمَّن تفاسير القديس يوحنّا على معظم رسائل القديس بولس. ومنها نسخة في مكتبة القبر المقدَّس (عدد ١٧٩)

٥ (كتاب الكهنوت) لم يُذكر معرِّبهُ. ولا يبعـد ان يكون عبد الله بن الفضل السابق ذكرهُ. وقد وجدنا منهُ ثلاث نسخ قديمة في حلب امَّا حضرة الاب قسطنطين الباشا فقد وقف على نسخةٍ تاريخها سنة ٧٠٦٦ للعالم موافقة لسنة ١٣٣٨ للمسيح فطبعها في بيروت سنة ١٩٠٤. ونسخة مكتبتنا قديمة لكنها غُفل من تاريخها قد سقط من اوَّلها ورقة او ورقتان وكانت سابقًا في مكتبة المرحوم جبرائيل دلّال الحلبي

٦ (مقالة الحوادث الزائغة عن الشريعة) وجدناهـا في كتاب مخطوط من نحو ٣٠٠ سنة من تركة المرحوم جبرائيل دلّال الحلبي والكتاب دخل مؤخَّرًا في مكتبتنا الشرقيَّة. وفي اوَّله ما نصُّهُ «مقالة لابينا الجليل في القديسين يوحنا الذهبي الفم طاعنة على المتشككين في الحوادث الزائغـة عن الشريعة منتهية الى وصف غاية والى ذكر الممتنع ادراكه» وهي مقالة في ٢٤ بابًا و١٣٨ صفحة لم نجد لها مثـلًا في تآليف القديس المعروفة سابقًا ولا نعرف لهذا الكتاب نسخة غيرهـا. والرَّجح انَّ هذا الأثر مصنوع او هو لكاتب آخر نُسب الى الذهبي الفم وهذا مفتتح المقالة:

قد علمنا انَّ الاطبَّاء اذا اعتمدوا ان يدووا (يداووا) اناسًا محمومين او مريضين مرضًا غير الحمَّى يجتنون اوَّلًا ان يعاينوا السقي (السقاء) باعينهم...

٧ (مقالة في لاهوت السيّد المسيح) هي في المخطوط السابق من الصفحة

١٣٩ الى ٢٣٦ ولم نجدها ايضاً بين تآليف القديس وهذا عنوانها في نسختنا :

لابينا الجليل في القديسين الذهبي الفم في ١٠ اعتمد بو الاوناليين ببرهن فيه ان المسيح هو الاله لم يزل منذ الابتداء — اذ كان الاكثرون من الناس بعضهم يوجدون واينين (وائين) من ذواتهم وبعضهم قد سلموا انفسهم الى الاشغال العالمية . . .

٧ (مواعظ القديس يوحنا فم الذهب) هذه المواعظ مقتطفة من ميامر القديس على الاناجيل المقدسة لتُقرأ في الكنائس وهي قديمة والمرجح انَّ معرّبها عبد الله بن الفضل الانطاكي . وفي مكتبتنا منها ثلاث نسخ الواحدة وهي اقدمها مرَّ لنا وصفها في جملة مخطوطات مكتبتنا تحت العدد ٦٢ . ترتقي الى القرن الرابع عشر . والثانية وُصفت تحت العدد ٦٧ . اما الثالثة فدخلت حديثاً في مكتبتنا وهي من تركة جبرائيل دلّال مكتوبة بكل اتقان بحرف جلي ملوَّن عنوانها هكذا : كتاب مواعظ شريفة والفاظ مختصرة لطيفة لابينا العظيم في القديسين يوحنا فم الذهب رئيس اساقفة مدينة القسطنطينية؛ يليها مقدمة لجامعها ومنقحها وذلك في سنة ٧١٩٤ لآدم اعني ١٧٨٦ للمسيح . وهذا الكتاب هو الذي طُبع في مطبعتنا سنة ١٨٧٤ بعد ان صحّح عربيّتهُ تصحيحاً خفيفاً الشيخ ناصيف اليازجي . ومن هذه المواعظ طبعة مصرية طبعها الاقباط سنة ١٥٨٩ للشهداء في المطبعة القبطية الاهلية مرتبة على نظام الكنيسة القبطية ولم يذكر فيها اسم القديس يوحنا الذهبي الفم

٨ (الدرّ المنتخب ليوحنا فم الذهب) يحتوي ٣٤ مقالة . المقالة الاولى في تربية الاباء لاولادهم . وهذا المجموع قديم ايضاً نقّحهُ البطريرك اثناسيوس الحلبي في اوائل القرن الثامن عشر ثم طبعهُ في الشوير سنة ١٧٠٦ في ٥١٦ صفحة ثم جدَّد طبعهُ الروم الارثذكس في بيروت نحو السنة ١٨٧٢

٩ (ميامر متفرّقة) بين مخطوطات مكتبتنا ثلاثة كتب وسمناها بالاعداد ٥٩ و ٦٠ و ٦١ وهي تتضمَّن مواعظ وميامر قديسين لاعياد السنة بينها عظات كثيرة للذهبي الفم . فالكتاب الاول (٥٩) يشتمل على سبعة ميامر ميمران في ميلاد الرب بالجسد وميمر في توما التلميذ يُقرأ يوم الاحد الجديد . وثلاثة ميامر في العنصرة . ويشتمل الثاني على الميامر الحنّاوية الآتية : ١ً على الذين يتخلَّفون عن القداس وعن المائدة الطاهرة ٢ً على قطع هامة يوحنا المعمدان ٣ً في قيامة العازر ٤ً في

التينة اليابسة ٥ً في العشر العذارى ٦ً في تسليم يهوذا ٧ً في صلاة المسيح في البستان ٨ً في توما التلميذ للاحد الجديد (وهي ترجمة غير الترجمة السابقة) ٩ً و١٠ً ميمران لهُ في الفصح ١١ً و١٢ً ميمران في صعود المسيح الى السماء ١٣ً في مولد يوحنَّا المعمدان ١٤ً في الصوم ١٥ً في الابن الشاطر ١٦ً–١٨ً ثلاثة ميامر لآحاد الصوم. امَّا المخطوط الثالث فيحتوي ما عدا كثير من الميامر المذكورة في المجموع الثاني العظات الآتية: ١ً في زكَّا ٢ً في الفرّيسي والعشَّار ٣ً في قول الربّ: صلّوا لئلَّا يكون هربكم في الشتاء ولا في السبت ٤ً في الزانية التائبة التي دهنت ربَّنا بالطيب ٥ً في الفصح والاسرار ممَّا فسَّرهُ الانبا نيقون الراهب مطران منبج ٦ً في العشاء السرّي وغسل الارجل ٧ً في جحود بطرس ٨ً في مغفرة الخطايا ٩ً في بشارة العذراء ١٠ً في ختان الربّ

١٠ (ليتورجيَّة القديس يوحنَّا فم الذهب) منها في مكتبتنا الشرقيَّة عدَّة نسخ بعضها بالعربيَّة وحدها وليست هي قديمة وواحدة بالعربيَّة واليونانيَّة من نحو ١٥٠ سنة وواحد بالعربيَّة والسريانيَّة بالخطّ المعروف بالملكيّ تاريخها سنة ٧١٦٣ لآدم (١٦٥٥ م) وفي هذه النسخ كلّها بعض اختلاف في الصلوات وتنقيحها. والنسخة السريانيَّة تستحقّ درساً خصوصيًّا وفي تاريخها دليل على استعمال الملكيين اللغة السريانيَّة في طقوسهم حتى في اواسط القرن السابع عشر وذلك بقرب سواحل سوريَّة لأنَّ الكتاب قد خُطَّ «في الحيدثة (قرب بكفيَّا) من معاملة بيروت بيد حنَّا بن قسيس ابن المرحوم سعد النخ»

١١ (محن ايوب الصديق) من هذا الكتاب عدَّة نسخ خطّيَّة منها واحدة في المكتبة الواتيكانيَّة (ع٦٦٩) وفي مكتبة مدرسة الشرفة وفي مكتبة الموارنة في حلب. قد عرَّبهُ من اعمال القديس يوحنَّا فم الذهب مرسلان يسوعيَّان الاب انطونيوس والاب بطرس فروماج (١

---

١) نغتنم هذه الفرصة لنقيم الحجَّة على ما كتبهُ حضرة الخوري المسمَّى «باسل» في اصداء الشرق الفرنسويَّة (Echos d'Orient, 1908) فانَّ هذا الكاتب اراد ان يرفع قدر الطيّب الذكر الاب نقولا الصائغ ومعاصرهِ عبد الله زاخر لكنَّهُ حطَّ من كرامة المرسلين اليسوعيين الذين

١٢ (عظات يوحنَّا فم الذهب للصوم الكبير) منها نسخة في مدرسة ثلاثة اقمار للروم الارثذكس موسومة بالعدد ٣٢٣ ونسخة مكتبتنا احدث منها تاريخها سنة ١٨٦٩ ويقال فيها انَّ مؤلفها كير ايليًا منياتي من جزيرة كافالانيا

١٣ (مسائل القديس يوحنَّا فم الذهب) موجود في مجموع خطّي من كتب حضرة الخوري جرجس منش الماروني في حلب تاريخهُ سنة ٧١٣٧ للعالم (١٦٢٩ م)

ونضيف الى هذا الجدول كتاب سيرة القديس يوحنَّا فم الذهب تأليف جيورجيوس بطريرك القسطنطينيَّة (١١٩٢—١١٩٩) ومنها في مكتبتنا نسختان الواحدة حديثة استنسخناها من نسخة بديعة كُتبت منذ نحو ٢٠٠ سنة بكل ضبط واتقان كانت في مكتبة المرحوم جبرائيل دلَّال. وهذه النسخة القديمة قد حصلنا عليها بعد وفاة ذلك الاديب بطريقة الشراء. وفي آخرها مقالتا معرَّبتان بقلم جيورجيوس المذكور الاولى «خطبة الذهبي الفم في ايوطربوس الخصي» والثانية «في ان قراءة الكتب المقدَّسة لمفيدة»

لا تزال آثارهم باقية وشواهد معاصريهم ناطقة بفضلهم ولا سيَّما الاب بطرس فروماج الذي اتفق الجميع على اطراء فضائلهِ حتَّى عبد الله زاخر الذي عيَّر فيهِ لمجتهُ بعد ما حدث بينهما من الخلاف بسبب راهبات دير البشارة. وقد دخل في هذه الدعوى غير اليسوعيين ايضا حتَّى بطريرك طائفة الروم الملكيين والقاصد الرسولي عمَّانوئيل الكرملتاني واساقفة الموارنة وكانوا في هذا الامر يثبتون حقوق اليسوعيين. نعم انَّنا نعلم ان الكرسي الرسولي حكم للرهبان الشويريين بمجاملةٍ وقد اذعن المرسلون لحكمهِ ولكن ليس ذلك سببًا لينفي الاب باسل حقوق التاريخ فلا يروي الَّا ما كتبهُ زاخر وحزبهُ ويصوّب الى المرسلين مرارًا سهام الملام فان الاب بطرس فروماج مات ميتة الابرار كما افادنا معاصروهُ وحالَهُ الموت دون الجواب على شتائم عبد الله زاخر وقد اجاب عنهُ حبرٌ جليل عُرف بفضلهِ وسموّ قداستهِ السيّد عبد الله قراعلي وبرّأ ساحة المتهوم برسالة قال في اوَّلها «ان المحاماة عن الصيت المثلوم وتبرير الاخ المظلوم ليست من النوافل بل من الضروريات». ونكتفي الآن بهذه العجالة ريثما تسمح لنا الفرصة لتفنيد اقوال الكاتب بالتفصيل وبالخصوص ما رواه عن قصور بطرس فروماج في تعريب كتبهِ ونسبة كل الفضل فيها لعبد الله زاخر

لُمحة صحيَّة

عن بلاد بشارة وما يجاورها

للدكتور سليمان افندي الحاج

اقمت نحوًا من خمس سنوات في بلاد بشارة وتردَّدت الى ما يجاورها من قضاءَي مرجعيون وصفد فخطر لي ان اكتب شيئًا عن الحالة الصحيَّة في تلك الجهات عن مائها وغذائها وزيّها وبنيانها وهوائها ممَّا يتعلق بالصحيين وعن الامراض الاكثر انتشارًا فيها بقدر ما استطيع اليهِ سبيلًا

١ المياه

ان المسافر صيفًا في هذه البلاد يشتهي ان يصادف في طريقهِ ماء جاريًا يبرّد بهِ ظماهُ. فالينابيع الجارية قليلة جدًا واكثر المياه وجودًا ماء الابار. وهي قسمان: منها آبار ذات نبع يغزر ماؤُهُ شتاء ويفيض ويجري حتى اذا جاء الصيف لا يبقى منهُ سوى الاوشال في قعر الركايا. ومنها آبارٌ تختزن مياه المطر. ولمناهل البهائم حفرٌ في الارض واسعة تدعى بُركًا وسطها اعمق من دائرتها تحوَّل اليها مجاري المياه الشتويَّة فتملأها ولا يقبل اوَّل الخريف حتى تصبح مستنقعات يأجنُ ماؤُها وتنبعث منها روائح عفنيَّة ويتولَّد فيها بعوض الحمَّى الملاريَّة. والنتيجة ان اكثر المياه في تلك الجهات غير حائزة الصفات الجوهرية التي تجعلها اهلًا للشرب. والآبار باجمعها ليس لها حواجز تمنع عنها الاوساخ والاقذار المحيطة بها بل هي معرَّضة لكلّ غارات الميكروبات واذا اتَّصل بها ميكروب الهواء الاصفر والحمَّى التيفودية او خلافها اضحت وسيلةً عظيمة لتفشي الامراض الوبائية وهلاك الاهالي

٢ الغذاء

الغذاء معظمهُ من المواد النشويَّة واكثرهُ من القمح والعدس والفول والشعير ويدخرون من الاثمار التين والزبيب. ولكثرة اقتياتهم بالعدس دعوهُ « بأمّ ٱلمنى ليس عنها غنى» ويسمّونهُ « مسامير الرُكَب » (لانها تشدّد ركبهم على الشغل) ومع ذلك لا يحسنون طبخه ولهم طعام مخصوص لايام الحصاد يقولون لهُ بليلة وهي سميذ مبلَّل بالماء وممزوج

باللبن وبعضهم يأكلون دبس العنب ممزوجاً بالماء ويحبون هذا الطعام ويقولون فيه انهُ يبرّد حرارة الجوف. وبالاختصار ان اكثر سكان هذه البلاد لا يتأنّقون بالأكل والشرب ما عدا افراد قليلين منهم. ومن ثمَّ تقلّ عندهم التابكات المعديّة جداً. ومهما اكثروا من اكل المواد النشوية فقد اعتادت معدهم هضمها والاشغال اليدوية اكبر مساعد على ذلك. وامراض العيشة المترفهة كالنقرس والرمل الكلوي والصفراوي والبواسير يعزّ وجودها ما بينهم. وسمعت قوماً منهم ينسبون ذلك الى كثرة اكلهم التين. واظنّ ان السبب هو قلّة اغتذائهم بالمواد الازوتية وكثرة الاشغال اليدويّة ولعلّ للتين في الامر فعلاً لانهُ من المليّنات

٣ الزيّ

مجمل زيّهم انَّ الرجل يلبس كوفيّة (حطّة) وعقالاً وعباءة وصاكو وقمبازاً وثوباً وسروالاً وتلبس المرأة منديلاً او حطّة وفسطاناً وزناراً وثوباً وسروالاً. وفي بعض القرى تضع المرأة المتزوجة عصابة على رأسها علامة فارقة بينها وبين الصبيّة العذراء. والاحذية المعروفة عندهم هي المداس والنعال. ومن المعلوم ان الغاية المقصودة من الزيّ التوفيق بينهُ وبين احوال كل فصل من فصول السنة من نوع الاقمشة والالوان. فبوجه الاجمال ليس لاهل هذه البلاد لباس مخصوص بفصل من فصول السنة فالعباءة التي يلتحف بها الرجل شتاء يتزمّل بها صيفاً والشال الذي تتلثم به المرأة شتاء تشتمل به صيفاً خلافاً للقوانين الصحية وترى اهل الساحل يلبسون البياض صيفاً وشتاء. ومن اهمّ صفات اللباس النظافة وهو امرٌ قلّما يكترثون لهُ. وقد رأيت من الفلّاحين قوماً لا يبدلون لباسهم طول ايام الحصاد فتنبعث منهُ روائح زنخة تشمئز منها النفوس. امّا عرب البادية فحدّث عن وخمهم ولا حرج فثيابهم تلمع كانها مشمّعة من كثرة الاوساخ واذكر انهم دعوني يوماً الى منازلهم فبسطوا لي فراشاً ما قدرت ان اعرف لون قماشه من كثرة اوساخه

قد ذكرت للزيّ سيّئاته ومن العدل ان اذكر حسناته فممّا يُستحسن باجماله انهُ لا يضايق الجسم بل يترك لكل عضو تتميم وظيفته بحرية كاملة. واخص بالذكر والاستحسان ان النساء لا يتّخذن مشدّات تضايق صدورهن ومعدهن وتحرم جهازي الهضم والتنفس من حريتهما وتغيّر وضع الاعضاء الباطنة ممّا ينجم عنهُ اضرار جمّة. نعم وهنَّ مع ذلك يشددن اوساطهن بزنار ليتمكنَّ من اتمام اشغالهنَّ

ولبس الكوفية او الحطَّة موافق للفلَّاحين ويمنع عنهم الحرّ والبرد اماَّ العقال فيمكّن الكوفية من الرأس لكنهم يبالغون بثقل وزنه . فان اكثر الشبان يتباهون بانهم يحملون على روُسهم عقالات لا ينقص وزن كل منها عن مائتي درهم بل اربعمائة درهم واكثر فتسبب بثقلها وضغطها على الجبين والراس احتقانات فيما تحتها من الاوردة والشرايين وتكون داعية لامراض العين . فالاوفق ان تكون العقالات خفيفة الوزن وان يلبس الاهالي في الصيف كوفيات بيضاء تكسر عن روُسهم اسهم اشعَّة الشمس وحرارتها في بلادهم متوهّجة قادحة . اما الشتاء فتصلح لهُ كوفيات سوداء تحفظ لهم الحرارة الداخلة وتمنع عنهم البرد الخارج طبقًا للقوانين الطبيعيَّة

٣ المساكن في تلك البلاد

ينبغي للمسكن ان يكون مرتَّبًا ومبنيًّا على اصول صحية تكفل للانسان راحة بعد التعب وعلى الاخص للفلّاح الذي يقضي يومهُ يقاتل الارض وتقاتلهُ فيجب ان يكون مسكنهُ موفرًا لاسباب الصحة والراحة بسعته وتهويته وتدفئته . بيد ان بيوت هؤلاء الفلاحين المساكين خالية من الصفات الصحية ما عدا القليل منها وتكون غالبًا متراكمة متلاصقة يضغط بعضها بعضًا ليس لها نوافذ سوى ابوابها الصغيرة وبعضها لا جدار لها سوى الذي فيه الباب كانها مجتمعة تتحامى من قرس البرد او من هجمات اللصوص . ومنها ما هو مبني على زوجين من القناطر ومنها على اكثر فيأوي تحت سقفها الواطئ . وبين جدرانها التي لا نوافذ لها الفلاح وامرأتهُ واولادهُ وجمالهُ ومواشيه ودجاجهُ مع ما يلزمهُ من المؤن والذخائر لنفسهِ ومن العلوف لبهائمهِ . ومن يدخل صباحًا او مساء الى احد هذه البيوت يهبّ في وجههِ هواء دافئ كانهُ داخل الى فرن او حمام فضلًا عمَّا هناك من الروائح الوخمة . ومركز البهائم من البيت يدعى اصطبلًا ومركز السكان مصطبة . وترتفع هذه عن ذاك نحو ذراع . ويصيبها نصيب وافر من براز الدجاج وزبل الحيوانات الصغيرة . فلو كانت مغطاة بالفروشات لكانت خسارة الفلاح عظيمة ولكن لحسن طالعهِ لا تفرش ارض بيتهِ الَّا ببعض حصر من البابير يبسطونها للنوم وتُلفّ وتنضَّد في محلّ آخر في النهار فهي فراش الفلاح ليلًا . وغطاؤه لحاف او عباءة ووسادتهُ من عصافة القمح وبعض الفلاحين لهم فرش من صوف الغنم . والتدفئة تقوم بوجاقٍ في احد اركان

البيت يُبنى باقراص من الطين ويجعلون قاعدتهُ واسعة ثم يضيق تدريجاً حتى ينفذ في السطح ويوقد فيهِ الحطب للطبخ والتدفئة . ولا يتمكن من الجلوس بقرب النار سوى اربعة او خمسة . والجهة المقابلة للنار تدفأ وحدها بخلاف الجهات الاخر لانَّ النار في الوجاق تجرّ بحرارتها تياراً من الهواء يخرج قسمهُ الدافئ من النافذة وقسمهُ البارد يهبُّ في الجهة التي لا تقابل النار فيورثها برداً . فطريقة هذه التدفئة جيدة لتجديد هواء المكان لكنَّها غير مفيدة لتدفئة السكان . وقد اعتاد الاهلون ان يرصفوا بيوتهم بعضها بجذاء بعض وان يسكن الفلاح وبهائمهُ تحت سقف واحد لفقد الامن والراحة وكثرة اللصوص والاشقياء في هذه البلاد . فالامل وطيد بان الاحوال تتحسن بايام الدستور وعن قريب يتمكن الفلاحون بفتح نوافذ بيوتهم وابعادها عن بعضها فينام الفلاح بمكان منفرد عن مواشيهِ وهو مطمئن البال من سرقة متاعهِ . ولو كان الفلاح يقضي اكثر اوقاتهِ تحت سقف بيتهِ وما بين جدرانهِ لكان اقصر الناس عمراً ولكنهُ في الشتاء ينهض باكراً ليذهب الى الحقل ولا يعود منهُ الَّا بعد غروب الشمس وفي الصيف اكثر نومهِ في الكرم والبيدر والحقل فهو معرض اذاً لاستنشاق الهواء النقي اكثر منهُ للريح الراكدة المفسودة

٤ هواء تلك الجهات او مناخها

هواء بلاد بشارة على جانب عظيم من الجودة . يتسرَّب ما بين الصخور ويمرُّ على غابات فيخرج ناشفاً لا دنس فيهِ ولا جراثيم وبائيَّة ولولا جودتهُ ونقاوتهُ لكان اهل هذه البلاد في اسوإ حال تقتلهم الامراض الوبائية لعدم تنظيم معاشهم بالمأكل والمشرب واللباس والمسكن . فالفضل كل الفضل في جودة الصحة العموميَّة يعود الى طيبة المناخ ونقاوة الهواء حتى ان معدَّل الموتى سنويًّا لا يتجاوز الاثني عشر في الالف واكثرهُ من الاطفال ورغماً عن ذلك فالامراض ضاربة في تلك الانحاء اطنابها

٥ الامراض في تلك الجهات

من اشدّ الامراض انتشاراً امراض العين واخصُّها الرمد الحبيبي . ثم الحمى الملاريَّة بانواعها واكثر المواقع اصابة فيها ما يقرب رأس العين واسكندرونة وعلما الشعب وشاطئ نهر الليطاني وغربي الحولة . وكثيراً ما يصاب الرضَّع بالاسهال والهيضة حتى

ان نصف المصابين بهذه الاسقام في مضارب العرب وفي بعض قرى الفلاحين يذهبون ضحيتها فيموتون. وفي انتهاء الخريف وعند ابتداء الربيع تتوفر الاصابات بالنزلة الصدرية وذات الجنب والاعراض الروماتزمية. ويوجد داء كثير الانتشار في هذه البلاد لا يكاد يخطر على بال انسان وجوده فيها وهو التدرن (السل) وقد شاهدت من جميع انواعه ما عدا النوع الحاد. ولا تكاد قرية تخلو منهُ حتى ان خيام العرب لم تحمها الصخور والغابات من وثباته وقد شاهدت ما بينهم ثلاث اصابات انتهت بالموت

واني اتخوف من سرعة امتداد هذا الداء في تلك الجهات. فان اهالي هذا القطر جهلة غفلة لا يعرفون الطرائق الصحية ولا الوقاية من العدوى. ففي بيوتهم وفي مجتمعات الاعراس والمآتم يأكلون من قصعة واحدة ويشربون باناء واحد ولربما اتخذوا ملعقة واحدة فلعقوها بالتناوب (ولكن الحمد لله انهم يستغنون عن الملاعق بالخبز المرقوق) ولا يطهرون البيوت ولا الثياب حتى ما استعملهُ منها المرضى وينامون بقرب المريض تحت سقف واحد. فاسباب الخوف راهنة واذا سرى هذا الداء العياء انتشر بكل سرعة بين هؤلاء القوم الجهلة الذين يدفعون بانفسهم الى الآلام والموت كالغنم الى الذبح. ومن بعد الفحص المدقق والبحث عن الطرق التي وصل بها هذا الداء الى هذه البلاد وجدت أن اكبر واسطة هي الموروثات من الاثاث والملابس الملوثة التي يحضرها بعض التجار من الشام وبيروت وغير اماكن ويبيعونها في سوق بنت جبيل وجوبا وخلافهما وعلى جهل منهم يحملون الى بيوتهم والى بلادهم شقاء وبلاء وداء كادت تحبط دونهُ الادوية هذا اكبر سبب وجوده وهناك سبب آخر ليس باقل منهُ اهمية. فقد شاهدت وعاينت اشخاصاً عديدين عائدين من المدن ومن الخدمة العسكرية حاملين هذا المرض هدية الى بيوتهم واقربائهم. فيا حبذا لو منعت الحكومة مبيع الخاميات او احرقتها او سهرت على تطهيرها. ويا حبذا لو قسرت اصحاب البيوت والزمتهم بغسلها. وبما ان الاهالي يجهلون اسباب العدوى وطرق الوقاية منها فلحظتُ انَّ اصابات هذا الداء ازدادت في هاتين السنتين حتى انني في خلال شهر ايار من السنة الماضية قد شاهدت خمسة وعشرين حادثاً في قرى مختلفة فاصبح الخوف راهناً من استفحال هذا الداء. ومما زاد ضغثاً على ابالة اقبال الناس على المهاجرة. ومن المهاجرين من يعود الينا غير حامل سوى جعبة من ميكروبات التدرن والزهري. وقد وجدت ما بين الفلاحين والعرب اصابات عديدة من

هذا الداء الاخير قبل عود المهاجرين وانَّما ازدادت بعد عودهم . فما كان اغنى اهل هذه البلاد عن المهاجرة لو كانوا ذوي دراية وادارة يحسنون زراعة اراضيهم الجيدة ولو كانت بلادهم خالية من الظلم وحاصلة على الامن والراحة العموميَّة

تلك هي الامراض الغالب انتشارها اعني امراض العين والملاريا وهيضة الاطفال والتدرن والزهري والنزلات الصدرية وذات الجنب والروماتزم المفصلي (في بعض القرى) امَّا العلل الاخرى فيحدث منها بعض اصابات . ومنَّا شاهدته عياناً حادثتان من داء سيرنكوميللي (احداهما في مزرعة الطيرة والاخرى في اقرث) وحادثة جواتر الجحوظ ولست اذكر من اي بلد كان المصاب بها

وان من يسمع بكثرة هذه الامراض ويعرف اتساع البلاد وقلة عدد الاطباء فيها يظن ان الطبيب الذي يقيم فيها يكاد يتضايق من ازدحام المرضى وان الدراهم تنهال عليه مثل المطر . نعم لو كان جميع المرضى يتطبَّبون لصحَّ ذلك ولكن لاهل هذه الانحاء عادات واعتقادات يتمسَّكون بها وهي تمنعهم عن التطبُّب اذكرها قبل انتهاء هذه المقالة لانها ذات اهميَّة

اعلم انَّ سكان هذه البلاد متاولة ونصارى . فالنصارى قليلون والمتاولة هم الاكثر عدداً وهؤلاء لا يتطببون الَّا «على الخيرة» كما يقولون . وهي طريقة يعدّون بها حبَّات السبحة باصول معروفة عندهم واكثرهم ان لم أقل جميعهم يجرون عليها ولا يقدم احدهم على عملٍ أيًّا كان الَّا من بعد الاستخارة فان صحَّت (كما يقولون) كان العمل موافقاً والَّا فلا . وهم شديدو التمسك بها . وقد اتفق لي اني دُعيت لاحدى قراهم فدفعوا لي اجرة الطريق ولم يأخذوا للمريض دواء لان الخيرة ما صحَّت

وهذا مختص بالمتاولة ودونك ما يعمّ الاهلين جميعاً فكلّهم اذا تألم الداء يطلبون الشفاء السريع من الطب ولا يعلمون بان امراضاً كثيرة يقتضى لها معالجة طويلة ومنها ما لا شفاء لهُ وان من اهمّ واجبات الطب تلطيف الاوجاع وتخفيف الآلام ومساعدة الطبيعة غاية الامكان . فنفرٌ قليل منهم يدعون الطبيب ليعود المريض اكثر من مرَّة ومنهم من يطلب من الطبيب بعد العيادة الاولى ان يكرر عياداته للمريض مجاناً على زعمهم سواء كان في محل اقامته او في بلدٍ آخر اذ صار ملتزماً بهِ ومن تفريطهم انهم لا يدعون الطبيب الَّا متى رأوا المريض اشرف على الخطر ووقع في الهذيان وابتلاهُ السُبات .

امّا اذا كان المريض منتبهاً فلا يرون في حالته بأساً . وبالاجمال يريدون ان تكون المعالجة مقاولة على شرط النجاح سواء كان في الامراض الباطنة او الجراحات فان تعافى المريض اخذ الطبيب اجرتهُ وثمن ادويتهِ والّا فلا . وكثير منهم يعدلون عن العلاج لعدم قبول الطبيب بشروطهم . ومن غريب امرهم انهم لا يطببون الشيوخ « لان ما عاد لهم بهم عازة » ولا يعالجون الاطفال « لاعتقادهم ان لا دواء لهم » فبناء على ذلك مهما كثرت الامراض . فهذه التقليدات والاعتقادات تجعل مهنة الطبيب حرجة وتضيّق دائرة التطبيب . ومن الاسباب التي تؤخرهم ايضاً قصر ذات يدهم وبُعد الاطباء عنهم . فلو كان جميع الاهالي يلتجئون الى الادوية لكانت هذه البلاد تقوم بمعاش عشرة اطباء ان لم اقل باكثر

على هذه الحال كان الطب عند حضوري الى هذه الديار . امّا اليوم فقد تحسنت حالتهُ نوعاً عن الاول وعلى الاخص في عين ابل التي كانت مركزي والقرى المجاورة وصار الاهلون يقبلون برغبةٍ على الاطبّاء ويتكلّمون عن الميكروبات ويعرفون الوسائط الصحيَّة ويبالغون في الوقاية من العدوى ويطببون الشيوخ والاطفال

وقبل الانتها ارجع واستلفت انظار الحكومة السنية لاتخاذ الوسائط اللازمة لمنع سريان داء التدرن واصدار التعليمات الطائفية لعمل حواجز للآبار وتطهير البرك والمستنقعات وتنظيف الدور والازقّة من الاقذار والاوساخ

والى زملائي المتخرجين حديثاً اوجّه كلامي مستلفتاً انظارهم الى تلك الجهات واتمنى ان نفراً منهم يأتون ويقيمون فيها فتكون اقامتهم كمباشرة لفنّ الطب فيتمرّنون بكل تأنٍ في هذا المستشفى الرحب ويقدمون بذلك خدماً جليلة الى الهيئة الاجتماعيَّة

نخبة

من امثال القس حنانيا منير

بقلم جامعها وشارح غريبها عيسى افندي اسكندر المعلوف اللبناني (تابع لما سبق)

المحبة

من احبّ شيئًا اكثر من ذكره = قال: اذا واقف على الباب. قال: حبيبي جوّاته (١ = حبيبي على رفعه وإجته دنمه = حبيبي زين واجاه رمد العين = حبيبي بحبّه ولو كان عبد اسود = من شاف احبابه نسي اصحابه = شافت الخنفسة بنتها على الحيط قالت: كأنها لؤلؤة في خيط = ضرب الحبيب زبيب وحجارته رمان = من القلب الى القلب ساقية (ويقال سبيل) = المحبة تبتدي من ذاتها = المحبة ستّارة العيوب = المحبة قرابة ثانية = بحبك يا سواري مثل زندي لا = بعد نفسك عزّ صديقك = كل شيء عند العطّار الّا حبّني غصب = المحبة في القلوب ما هي على الدروب = قال: حبني وخذ فلوس. قال: ليس الحب بالدبوس (٢ = ان حبتني خالتي بتنيّسني على التنور وان بغضتني على التنّور (٣ = من يحبّك لاجل شيء يؤمله يكرهك عند انقطاعه = احفظ عتيقك جديدك ما يبقى لك = الذي ما لهُ عتيق ما لهُ جديد = من باع صاحبه بالف زلّة باعه رخيص = يبان الصديق بحل الضيق = البيت الضيق يسع الف صديق (٤ = ان ما وسعتك الدور بتسعك الصدور = مشتاق وعزموا عليه (٥ = عزمناه تمنّع تركناه تطلّع = ما بيروح عاشق حتى يجي مشتاق = شهوة عجوز في تمّوز = عمى القلب خير من عمى العينين (٦

---

١) جوّاته اي داخلهُ ٢) الدبّوس عصا في طرفها رأس مدمالك تتخذ للضرب ومن اساليب العامّة (ايده بالكرم دبوس) اي ان يدهُ تبقى منقبضة كالدبوس فلا تُفتح للعطاء

٣) ويروى لعهدنا هكذا: ان حبتني خالتي نيّستني على التنور وان بغضتني طعمتني تنول وهو قطع خبز تلصق على التنور لتعطى للفقراء ونحوهم

٤) ويروى لعهدنا هكذا: بحل الديق (الضيق) بيساع الف صديق

٥) تقول العامة عزمهُ وعزم عليه اذا دعاهُ الى بيته للاكل ونحوه

٦) ويروى عندنا هكذا وربما كانت روايته هذه أولى وهي: عمى القلب اصعب من عمى العينين

عديم الذوق

الذي ما بيشوف الّا من الغربال الاعمى خير منهُ = يعدمهُ عقلهُ ولا يعدمهُ ذوقهُ =الذي ما لهُ ذوق يقع عليهِ شي من فوق = تعلّم الذوق من قليل الذوق = يا جايي من غير عزيمة يا قاعد على غير بساط = على هذه الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة = على قدر لحافك مدّ رجليك = ان كان صاحبك عسل لا تلحسه كله = روح حلو وتعال حلو = كثرة الزيارة بتقطع شلوش المحبة (١= خيار الزيارة غارة (٢ = الضيوف بدارهم والمفتاح بزنّارهم = قانون الضيف ثلاثة ايام = الضيف اسير المحلّي (٣ = ضيف المسا ما لهُ عشا

الغائب

الغايب ما لهُ حصّة = الغائب حجّته معه = لا تلوم الغائب حتى يحضر = من حضر ما غاب = اذا تعوّق مرسالك (رسولك) ابشر بالخير = عدّ موجات البحر تشوف الجايات اكثر من الرايحات = اذا فاتك عام ابشر بغيره = لا تقول للعريان: اين ثيابك. ولا للجوعان: اين زادك=السكران لا تدفعه مصيره بيقع (٤= بيذوب الثلج وبتبان الزبالة = قال: عند ما بتقلي بتدري. قال: عند العليق بتفيق = آخر الليل بتسمع العياط (٥ = صايح القوم ولا تماسيهم (٦ = الباب الذي بيجيك منهُ هوا اشلح (٧ ثوبك وسدّه = المصلح بياكل ثلثين القتلة = لو كان في البوم خير ما فاته الصيّاد = اسعَ في جنازة ولا تسعَ في جازة (٨ = قال: فرسك جابت مهرة. قال: احماها = خير

١) شلوش وشروش بمعنى جذور واصول النبات
٢) خيار هنا بمعنى خير
٣) المحلّي صاحب المحلّ اي المضيف
٤) وبمعناه قولهم: على شوار واجاه دفشة: اي على جُرُفٍ ودُفع فيسقط
٥) العياط الجلبة والصياح وتستعملها العامة كثيراً
٦) ومن امثال عامتنا بمعناه قولهم: شرّ الصباح ولا خير المسا
٧) اشلح بمعنى اخلع
٨) الجازة عند العامة الزيجة ويقولون تجوّز اي تزوّج والجوز مقلوب الزوج

ما عملنا . الشرّ من ابن اجانا = أعرج من العُرج ركبته خلفي مدّ يده للخرج = خير لا تعمل شرّ لا تلقى = لا ترخي ذنبه حتى تقبض ثمنه = نيات خير عاقبات خير (١ = ان كان فيك خير لاهلك خير = الذي يعمل خير نومه خير = اعمل خير وارم في البحر ان ما بان عند البالق (٢ بيان عند الخالق = الساعي بالخير كفاعله = كري السلّم حملانه = الذي ما بتعرفه بتجهله = ما بتعرف خيره حتى تعاشر غيره = انبدل غزالنا في قرد (٣

السرّ

قال : ما هو الشي الذي بيختفي . قال : الذي ما بيصير (٤ = السرّ بين اثنين بيصير بين ألفين = هذا الكمك ما هو من ذاك العجين = المكتوب بينقرا من علوانه (عنوانه) = الشمس طالعة والناس قاشعة (ناظرة) = ألسنة الخلق ديوان (ويقال اقلام) الحق = الذي ما هو آكل توم ما ريحته توم = كل الوحوش بتوذي والسمعة للذيب = طلعت سنعتك حصّاد ارم منجلك = من يومك يا زبيبه فيك هالعود = يعني على الزبيب خمّارة = هذا لوني من يوم الذي جلوني = الطبع غلب التطبع = العادة في البدن ما بتتغير للكفن = الصبي صبي ولو كان ابن النبي (٥ = المخل ما بيركز بالدخن (٦ = النهر الذي في اوله ما جرّ قشور في آخره ما بيجرّ جرور = ابوه بصل وامه توم من اين بتجيه الرائحة الطيبة

مجرّب

من جرّب المجرّب كان عقله مخرّب = ايش بتعمل الماشطة في الوجه الشنيع =

---

١) ومن امثال عامتنا قولهم : بمناهُ بحسب نواياكم تُرزقون وقولهم : والنية مسابقة العمل
٢) لا اذكر للبالق معنى ولكنني اظنها منا بمعنى المخلوق .
٣) ويرويه عامتنا هكذا : يا بادلين غزلانكم بقرود
٤) وعامتنا يقولونهُ هكذا : ما بيختفي الّا اللي ما بيصير
٥) ويمناهُ عند عامتنا اليوم : الولد ولد ولو حكم بلد
٦) المخل المسفة الحديدية . والدخن حبٌ دقيق معروف

اسأل مجرّب ولا تسأل حكيم = اقطع عادة ولا تجري عادة = قطع العادة صعب = كل شيءٌ عادة حتى العبادة = الذي بيتعوّد على خبزك كلّما شافك بيتلئض (يتلمّظ) = لا تعوّد فلّاح على باب دارك بيجيب لك بيضة بيخرب ديارك = الذي له راس عند الروّاس ما بينام الليل (١ = طول عمرك والزمان لا تعاشر تركماني. تخطر بالدهر خطرة يخطر كل الزمان = الذي بيا كل العصي ما هو مثل الذي بيعدّها = الحرب بالنظّارات (بالنظّارات) هين = كلام القرايا ما يجي على كلام السرايا (٢ = المعقوص (٣ بينزع من جرّة الحبل = الفزع بيطيّر الوجع = الذي ما بينزع ما بينزّع = الذي ما بيحسب لبعيد يقع لقريب = شرابك انشرب الحقّ بالطرب = اذا غرق مركبك اعطيه رفسة = اذا وصلت للتسعة والتسعين تدحرج = الفرس الاصيلة ما يعيب لها جلالها = اذا راحت الفرس لا اسف على الخلاية (٤ = قال: خذ لك مصريّة واسترني. قال: من اين بتشوف مجرّس احسن مني = قيم البغل واكنس تحته ما للخال لابن اخته = الصبي اذا بار (اي جُهل نسبه) ثلثينه للخال = بيكيل فول بيرجع للاصول

تشابه

مثل ذنب الجحش كل ماله بيتقرطم = مثل جلد الفار ناعم نجس = مثل الخنافس لا بيتّاكل (اي لا يؤكل) ولا بينلعب معه = مثل الفواخرة لا دنيا ولا آخرة = مثل الزيزفون بيزهر وما بيعقد = مثل الفاخوري مثل ما بيريد بيدير دينة (أذينة تصغير اذن) الجرّة = مثل حبة البركة كل مية (مائة) على رغيف = مثل سمك الحيات حرّك كل الاوجاع = مثل البوم ما بيتبعي الّا بالخراب = مثل ساعي اليهود ياكل كثير وبيمشي قليل ويجيب خبار (الاخبار) السود = مثل شيخ النوَر كبير عند ذاته صغير عند الناس = مثل قبور اليهود من برّا رخام ومن جوّا سخام = مثل فقرا

١) وبمعناه عند عامتنا اليوم: كيف بينام البدوي وخابية الدبس فوق رأسه
٢) وبمعناه قولهم لهدنا: حساب الحقلة ما بيجي على حساب البيدر
٣) بمعنى اللديغ. وله رواية ثانية وهي: الملدوغ بيخاف من جرة الحبل اي الملدوغ
٤) وبمعناه قولهم: اذا راح البيت لا اسف على الكوابر

اليهود لا اوّلة فالحة ولا آخرة صالحة = مثل جدي زرق مصبح (قرية في كسروان لبنان) اولته بزلطه (٣٠ بارة) وآخرته لبكوث (؟) = مثل سرّاق الحمير كيف ما باع بيخلّصه (اي يوافقه) = مثل قرن الخرّوب اسود اعوج = مثل القرع كل ما كبر بيخفّ = مثل الذي اسلم الظهر ومات العصر المسيح تبرّأ منهُ ومحمّد ما عرفه = مثل الخلد عند ما بدّه يموت بيفتّح عينيه = مثل القطّ كلما أُست لهُ بيرفع ذنبه = مثل فوطة الحمَّام كل وقت بوسط احد = مثل كرسي القهوة كل ساعة تحت واحد = مثل الدلف ان ما طلعت ليه (اليه) بينزل ليك (اليك) = مثل درب الحاج الذي بيستهونه (اي يستسهله) بيكفر والذي بيستصعبه بيكفر = مثل البحر الداخل اليه مفقود والخارج منه مولود = مثل سفر البحر يومه بسنة وسنته بيوم = مثل السمك متى طلع من الموي (الماء) بيموت = مثل موذّن حمص بنبّه على الصلاة وبيروح لشغله = مثل ام العروس فاضية مشغولة = مثل حمير الحجارة جوّاعة بطّالة = مثل الذي ياكل خرنوب قنطار خشب على درهم حلو = مثل الشاحرّية (الذين يعاون المشحرة وهي محل احراق فحم الحطب) بيقولوا: يا رب لا تفتح علينا = مثل حرامي (لص) الكرم بدّه سلّته بلا عنب = مثل المرعوب بيمشي من الحيط للحيط وبيقول: يا الله نصل الى البيت = مثل الذي راح لباب الجامع شافه مغلوق قال: انت منقال وانا اكثر = مثل حساب بريك كان معك صار عليك = مثل بغل الشموس بتقدّم لهُ العليق بيقدّم لك اللبيط (الرفس باقدامه) = حايص (متحيّر) مثل الدجاجة التي معها بيضة = مثل المنشار بياكل بالطالع وبالنازل = مثل الدجاج ما بيهدس الّا بالغربلة = مثل الكيّ على الرحل لا ينفع ولا بيضرّ = مثل القرّير ما بيجي (يسمن) الّا على القتل = مثل طعام الجن ما يبدأ حتى يخلص = مثل سيرة الحيّات بتبدا ما بتخلص = مثل الجوز ما بيتّاكل الّا فقش (١ = مثل العرب نهّاب وهّاب = مثل السيف اين ما حلّ قطع = مثل الرمح على اكتاف الاجاويد (٢ = مثل ذهب العتيق هو صغير بيعدّ كثير

(لها بقيّة)

١) تقول العامة بيتّاكل اي يؤكل وفقش اي كسر والمعنى ان فلانًا لا يؤخذ الّا قهرًا

٢) تستعمل العامّة الاجاويد بمعنى الكرام وكانها جمع اجواد جمع جواد فتكون جمع الجمع وفي المعجمات انها جمع جواد بمعنى الفرس. والمعنى ان فلانًا يعيش على مال غيره ونحو ذلك

الآداب العربيّة
في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

الادباء النصارى (تابع)

وقد وجدنا لرزق الله حسون في الهجاء قولهُ في يوسف حجّار نصرالله دلّال الحلبي وكان استغنى بعد فقر فترفّع:

المرء يُذكر بالإعمال لا المالِ أحسِنْ بخيرهما عن كسب رئبالِ
ليس الثراء بمُجدي النائليهِ ثنا ان كان ما جمعوهُ سُحْتَ اوبالِ
وهل سمعت بذي كِبرٍ وذي صلفٍ برقى المعالي بطول القيل والقالِ
قد ظنَّ يوسف حجّار بغرّتهِ انَّ العلى هزَّ عطفيهِ كمكسالِ
فجاء يخطر لا يلوي على احدٍ يتيهُ عجبًا بادبارٍ واقبالِ
الله اكبرُ هذا حالُ ذي شططٍ نال المنى بعد اقتار واقلالِ
ان ساعدتك الليالي كن على حذرٍ فما تدوم على لون ولا حالِ
هلّا تذكرتَ ايامًا سلفنَ وقد مضت بخدمة نصرالله دلّالِ

ومنها:

ابا هبنّقة التيس الذي اشتهرت اخبارهُ سُدْ بجدّ ناعم البالِ
قد استرحت من العقل الرصين وراعي الضان يحكيك في جهلٍ وامثالِ
لا تأسفنَّ على ما فات عن عرضٍ فالنوك داءٌ ولكن غير قتّالِ
قد عاش قبلك عجلٌ وهو ذو اخنٍ لكنّما انت لا تُعزَى الى آلِ

(القس انطون بولاد) وممّن توفّاهم الله في هذه الحقبة القس انطون بولاد احد ادباء زمانهِ. ولد في ختام القرن الثامن عشر في دمشق من اسرة فاضلة من الروم الملكيين الكاثوليك ثمّ ترهّب في دير المخلص قرب صيداء سنة ١٨١٥ ثمّ رقّاهُ الى رتبة الكهنوت السيّد باسيليوس خليل اسقف صيداء سنة ١٨٢٢ وقد فُوّضت اليهِ في رهبانيّتهِ عدّة وظائف أعرب فيها عن همّة ونشاط وترأس على دير القديسة تقلا وعمّر

ابنيةً جديدة في دير المخلص ودبَّر دروس طلبة رهبانيَّتهِ وعلَّمهم اللاهوت مدَّةً . ثم جرت بينهُ وبين اخوتهِ الرهبان منافرات ومنازعات دخل فيها القاصد الرسوليّ فيلاردل وغبطة البطريرك مكسيموس مظلوم حتى اعتزل القس انطون الاشغال في دير المخلص وانقطع الى الفرائض النسكيَّة الى السنة ١٨٦٠ وفيها انتقل الى بيروت من جرَّاء حوادث تلك السنة فسكنها الى عام وفاتهِ في ١ ايلول سنة ١٨٧١ . وكان القس انطون مولعاً بالآداب العربيَّة ولاسيَّما التاريخ وقد ابقى من آثار اجتهادهِ كتابهُ راشد سوريَّا الذي طُبع في بيروت سنة ١٨٦٨ ضمَّنهُ عدداً وافراً من المعلومات والافادات اقتطف بعضها من مخطوطات قديمة كالصبح المنبي عن حيثيَّة المتنبي ورسالة الحاتمي في ما اخذهُ المتنبي من حكم ارسطو فنظمهُ في شعرهِ مع عدَّة فوائد في التاريخ والمصنَّفات القديمة . ومن آثار القس انطون بولاد خلاصة تاريخ البطركيَّة الانطاكيَّة واتحاد ابنائها مع الكنيسة الرومانيَّة اقترحهُ عليهِ الاب غَغَرين (Gagarin) اليسوعيّ والامير الروسي المرتدّ الى الكثلكة . ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة . وفيها ايضاً للقس المذكور ملحق ذيَّل بهِ كتاب التختيكون للقس يوحنَّا عجيميّ واودعهُ تاريخ طائفتهِ من السنة ١٧٥٦ الى زمانهِ مع خلاصة اخبار الرهبانيَّة المخلصيَّة . ولهُ كتابات اخرى ورسائل متفرّقة

(الخوري جرجس عيسى) وعاصر القس بولاد راهبٌ آخر جاراهُ بالادب وهو الخوري جرجس عيسى السكَّاف الذي اثبت المشرق (٩ : ٤٩٤ , ٥٤١) ترجمتهُ بقلم الكاتب البارع عيسى افندي اسكندر المعلوف . ولد الخوري جرجس عيسى في معلَّقة زحلة وانضوى الى الرهبانيَّة الحناويَّة في الشوير سنة ١٨٤٥ ثمَّ تلقَّى العلوم الدينيَّة وانس في نفسهِ ميلًا الى الاداب العربيَّة فتخرَّج فيها على الشيخ ناصيف اليازجي فاتقنها . ودرس الفقة على الشيخ يوسف الاسير فبرع فيهِ ونُصب مدَّةً حاكماً للنصارى في عهد الامير بشير احمد اللمعيّ . وفي اثر حوادث السنة ١٨٦٠ سافر الى ارلندة فجمع احسانات وافرة خصَّ منها بعد عودتهِ الى سوريَّة قسماً لبناء المدرسة البطركيَّة . ولمَّا فُتحت هذه المدرسة سنة ١٨٦٦ كان الخوري عيسى اول رؤسائها وقام بشؤونها الدينيَّة والادبيَّة احسن قيام ردُّبرها سنتين واليهِ اشار سليم بك تقلا في مدحهِ للمدرسة المذكورة حيث قال :

وقد خصَّها من قبلُ في جرجس الذي ابان ابتداها وابتنى الكدَّ والقهرا

وقاسى بها كلَّ الصعاب مجاهدًا وجمَّلها علماً وقدرًا كذا ذكرا

ثمَّ عاد الخوري جرجس الى دير مار يوحنَّا الصابغ وتعاطى اعمال الرسالة والوعظ وارشاد المؤمنين في لبنان وبيروت بغيرة وتقًى حتى ذهب في ٨ آب سنة ١٨٧٥ شهيد تفانيه في خدمة المصابين في الهواء الاصفر. فمات مأسوفاً عليهِ وقد رثاهُ الشيخ خليل اليازجي بداليتهِ التي اولها (المشرق ٩: ٤٩٩):

سقاك من الحيا صوبُ العهادِ بدمعٍ سال من مُقَلِ النوادي

وكان الخوري جرجس عيسى عسَّاف شاعرًا مجيدًا لهُ ديوان مخطوط انتقى منهُ صاحب ترجمته بعض الشذرات تجدها في عشر صفحات من مجلة المشرق (٩: ٥٤١—٥٥١) ومن نظمه قولهُ من قصيدة يمدح بها الشيخ ناصيف اليازجيّ:

اذا عُرضت مسائلنا لديهِ نراهُ لحلّها حالًا تصدّى
فيوضح رمزها لفظًا ومعنًى ويكشف سرّها قربًا وبُعدا
لهُ في مجلس العلماء مرأى تجاوز في المهابة منهُ حدًّا
اذا اختلف النحاة بحكم امرٍ وقدَّم رأيهُ فيهِ تبدَّى
وان افتى بخطٍّ او لسانٍ ففتواهُ الصحيحة لن تُردَّا

ولهُ مؤرخًا وفاة السيّد البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٥٥:

مكسيموس المفضال بطركنا الذي كان الامين لشعب مولاهُ العلي
لمَّا ارتقى دار الخلود ممجَّدًا لاقتهُ اجواق العلاء بمحفلِ
وهناك من فرحٍ مؤرخهُ تلا احسنت يا عبدًا امينًا نادخلِ

وللمترجم ما عدا الديوان الشعري كتابان دينيَّان طبعهما سنة ١٨٧٢ في المطبعة الادبيَّة احدهما «فرض العبادة الواضحة لطالبي الميتة الصالحة» والآخر «كتاب صلوات خشوعيَّة لنظم الحيوة الروحيَّة»

وقد اشتهر في هذه الحقبة من الدهر غير هؤلاء ممَّن أبقوا لنا بعض آثار من فضلهم وآدابهم. امَّا اخبارهم فلم يفدنا احد منها شيئًا مع قرب عهدهم من زماننا

فمنهم (المعلّم سعد ابن منصور العضيمي) لهُ ديوان طُبع في بيروت في المطبعة اللبنانيَّة سنة ١٨٧٢ دعاهُ القمر المشرق في بلاد المشرق وضمَّنهُ قصائد متعددة في وجوه بلادنا واعيانها كالولاة والامراء وذوي الرتب الدينيَّة. ولم نقف على شيء من اخباره. امَّا شعرهُ فمتوسط من ذلك قولهُ في الحضرة الخديويَّة اسماعيل باشا:

يا كعبةَ المجد والاحسان والنعمِ ومعدن اللطف والاداب والحكمِ
انت الهمام الذي لولاك ما نطقت لسنُ الفصاحة من عُربٍ ومن عجمِ
فخرِ الزمان عظيم الشان ذو هِمَمٍ أمست حماهُ مطايا العزم من امم
اعنيهِ مولاي اسمعيل من خضعت لهُ الرئاسة والآداب كالخدمِ
هو المُعَدُّ لريب الدهر منتصباً والمستجارُ بهِ في الاعصرِ الدُهمِ
كالغيثِ في كرمٍ والليثِ في شيمٍ والنار في علمٍ والدهر في هممِ

ومن نظمهِ قولهُ يهنئ اخاهُ يوسف بمولود سمّاهُ بشارة سنة ١٨٦٩

في دار يوسف قد بدا قمر الهنا اذ حلَّ دارهْ
فلذاك اذ وافى لهُ وعليه من سعدٍ اشارهْ
قد اشرقت انوارهُ وعلت علينا كالمنارَهْ
نادى مؤرخهُ لنا نُصِر البشارةُ بالبشارَهْ

ومن مراثيهِ قولهِ في خاتون قرينة حبيب الجاويش المتوفاة سنة ١٨٧٠

لقد نعى الناسُ خاتوناً فقلتُ لهم هل أبحرُ الحسن قد غارت لآليها
ام اعترى البدرَ في التمّ الخسوف ام م الشمس المنيرة تهوى من اعاليها
من آل جاويش حسناء بما شهدت اوصافها الملا انَّ التُقى فيها

ومنها :

هذا المصابُ لقد شبَّت لهُ اسفاً بين الجوانح نارٌ عزَّ مطفيها
لكنما الصبر دِرْعُ المتَّقين فذا ينفي المصاب في الدنيا ويبليها
لا بدَّ للمرء من يومٍ يموت بهِ وهذه الارض كلٌّ سوف يمليها
والروح في الجسم مثل الزيت في سرجٍ فان مضت فضياء الجسم تاليها

ومن حكمهِ :

تزوَّدْ للخطوب السود صبرًا فانَّ الصبر ظلمتهُ ضياء
وخذ من كل مَنْ واخاك حذرًا فهذا الدهرُ ليس لهُ اخاء
ولا تأنس فَمعدٌ من اناس اذا وعدوا فليس لهم وفاء

(جرجس اسحق طراد) وكذلك عُرف في تلك المدَّة شاعرٌ من اسرة وجيهة في بيروت اسمهُ جرجس اسحق طراد تكرَّر ذكرهُ في منشورات زمانهِ كالجوانب والنحلة وغيرهما. ولهُ هناك فصول نقلها من اليونانيَّة وقصائد منها قصيدة دعاها المصباح مدح فيها العلم ومن ابياتها قولهُ :

العلم مصباحٌ منيرٌ في الورى   والجهلُ ليلٌ مظلم لن يلمعا
فاسعوا بكسب العلم سعياً كاملاً   والله يعطي كل خيرٍ من سعى
واجلوا شموس العلم في بيروتنا   فالجهلُ غير بسيفهِ لن يُردعا

ولهُ من ابيات في مدح مجلَّة النحلة سنة ١٨٧٠

هي نحلةٌ من كلّ فنٍّ قد جنتْ   وجلت عن التاريخ ما هو مُظلم
هبُّوا بني الاوطانِ واجنوا شهدها   قد حان آنُ قطافهِ والموسمُ
وشَّى صحائفها جليلٌ ماجدٌ   في وصفهِ الاوطانُ ترهو وتبسمُ

وقد رثى الطيّب الذكر المطران طوبيّا عون سنة ١٨٧١ برثاة قال فيها:

خطبٌ جسيمٌ دهانا وا اسفي   كلٌّ غدا قائلاً قد ضاع مصطبري
فقدُ الهمام الكريمِ الحاذق الورع م   الذي تردَّى بثوب الخير والطهرِ
عون الفقير حليمٌ ماجدٌ فطن   شهمٌ شهيرٌ وذو قلبٍ بلا وضرِ

وقد مدح ايضاً اسمعيل باشا خديوي مصر فقال من قصيدة:

على اسماعيل سيّدنا سلامٌ   تردّدهُ الاكابر والصغارُ
اذا ما غاب غاب العزُّ معهُ   كما إن عاد عاد لنا الفخارُ
لعزّتهِ تخرُّ الاسدُ طوعاً   كما للموت وللموت اضطرارُ
فما الاسكندريَّة في حماهُ   سوى روضٍ يجلّلهُ اخضرارُ
ومصر الآن في الاقطار خودٌ   تميس بحلَّةٍ لا تُستعارُ

ومن حكمهِ قولهُ:

ما كلُّ من رامَ نظم الشعر يدركهُ   ولا الذي رام يغذي الناس يغذيها
ليس الذي عاش اياماً مطوّلةً   بل الذي عرك الايام يدريها
بين الحيوة وكل الناس معركةٌ   بالحظّ والبؤس تغنيها وتفنيها

وكان مولد هذا الشاعر سنة ١٨٥١ ووفاتهُ في كانون من السنة ١٨٧٧. أمّا اخباره فقد تحفَّينا في السؤال عنها فلم نحصل على شيء منها. وكذلك لم نقف على اخبار كاتب آخر تلوح من آثارهِ لوائح النجابة والذكاء نريد المرحوم قيصر ابيلا. ومن العجب ان الذين افادونا عن تاريخ بيت ابيلا (المشرق ٦: ٦٥٤) لم يتعرَّضوا لذكر قيصر. وقد كنَّا عثرنا لهُ على قصيدة دينيَّة حسنة النظم فاثبتناها في مجلَّتنا (٧: ٢٥٦) وهي عبارة عن مفاوضة غاية في الرقَّة بين الله والخاطئ اوَّلها:

يدعوك ربُّك ايّها المتمرّدُ حتى مَ في ليل المعاصي ترقدُ
فأجب نداهُ واعتصم بجبالهِ فهو المجيرُ وغيرهُ لا يعضدُ

ولهُ غير ذلك من الآثار منها نُبَذ في مواد علميَّة وصناعيَّة وادبيَّة نشرها في مجلَّة النحلة سنة ١٨٧٠ (ص٢٢،٣٦،٥٢ الخ) . ومن شعرهِ قولهُ في وصف الدنيا ونكباتها :

ذرِ الدَّهرَ فالايَّام فاسخة العقد وناشرة البلوى وطاوية العهدِ
وما هذه الدنيا سوى دارِ ذلَّةٍ وفيها يحول المرء في الهمّ والكدِ
نروم بها طول البقاء ودونهُ سيوف القضا بالفتك ماضية الحدِّ
تخادعنا الدنيا بوعدِ مسرَّةٍ وليس سوى البأساء فيها وفا الوعدِ
تسلُّ على ذي الملك والجاه سيفها كما انَّما تسطو على احقر العَبْدِ
وهيهاتُ ما الدنيا الغرورُ بمنزلٍ ولكن بها نجري الى منزل الخلدِ
وكلٌّ على هذا الطريقِ مسافرٌ فلا صاحبٌ يُفدَى ولا ثروةٌ تجدي

ولهُ تقريظ في مجلَّة النحلة :

ألا حبَّذا القومُ الكرامُ الأُلى لهم على وطنٍ من خير افضالهم فضلُ
عليهم ثناءٌ لا يزال مؤبَّدًا يطيبُ كما طاب الذي جنت النحلُ
فأكرم بمَنّ من روضِ افكارهم لنا جنى نحلة يحلو وامثالهُ تغلو
تطيب لنا ممَّا حوتهُ فوائد واعذبُ شيءٍ ما يُلَذُّ بهِ العقلُ

ونضيف الى من سبقوا اديباً آخر توفي نحو سنة ١٨٧٣ اسمهُ اسعد باز صنَّف موشَّحات واغاني تقويَّة منها تسبحتان في مريم العذراء شائعتان : « انتِ الشفيعَ الاكرمُ » و « يا بتول ارحمي عبيدك » . وممَّا افادنا بهِ جناب القانوني جرجي صفا ابيات لاسعد باز قالها سنة ١٨٣٠ في تاريخ بناء كنيسة دير القمر المعروفة بسيّدة التلّة :

يا مقدس الدين الذي يسمو على قمر العلى نورًا باشراقٍ بدا
قد زانهُ الرحمان في آياتهِ وبجودة الثاني عاد مجدَّدا
طوبى لمن وافى اليهِ طالبًا من مريم البكرِ النيابة والهُدى
ويقول تاريخًا بهِ مترنّمًا انت رجا القصَّادِ بل سبب الفدى

ولمَّا اهدى الفاضل غالب افندي شاول صورة السيّدة لتلك الكنيسة . قال اسعد باز :

تمذنكِ يا بتولًا لي ملاذًا حصينًا يُرتجى عند المخاطرْ
فارجوك الشفاية بي لأني انا عبدٌ لكِ بذنوبي شاعرْ

ولهُ ايضاً :

يا بيت عنيا قد غدوت مشهدًا لعجائب الله التي تسبي الورى
قد جاءك المولى المخلّص زائرًا احبابك البيت الرحيم من الثرى

وتوفي في هذا الزمان (٢٦ كانون الأوّل سنة ١٨٧٠) احد وجوه الاسرة الدحداحية الذين اجادوا بالكتابة الشيخ امين الذي اتّخذهُ الامير حيدر كرئيس كتبتهِ لمّا فُوّضت اليهِ قائمقاميّة النصارى في لبنان . وقد ذكر لهُ مكاتبنا الاديب الشيخ سليم الدحداح في مقالتهِ عن الكنت رشيد واسرتهِ (في المشرق ٤ : ٣٩٥) آثارًا ادبيّة ومنظومات شهدت لهُ على رسوخ القدم في الآداب العربيّة وأيد قولهُ بذكر ما دار بينهُ وبين ادباء عصرهِ من المساجلات والمكاتبات المنبئة بفضلهِ وباعتبار معاصريهِ لهُ

هذا ما امكننا جمعهُ من اخبار ادباء النصارى في هذه الحقبة ولا مراء انّهُ فاتنا منها اشياء كثيرة واملنا من اصحاب الفضل والهمّة ان يسدّوا الخلل او يرشدونا الى ما يعرفونهُ من الفوائد فننشرها شاكرين . وقد عدلنا عن ذكر الذين قصروا همّتهم الى تآليف دينيّة او جدليّة قليلة كالسيّد امبروسيوس عبده المتوفي سنة ١٨٧٦ بعد تدبيرهِ مدّة لكرسيّ زحلة ونقلهِ الى القلاية الاورشليميّة وهو مؤلف كتاب كنز الرياضة الروحيّة . وكالارشمندريت غبريل جبارة احد الذين عدلوا عن الكثلكة الى الارثذكسيّة بسبب تغيير الحساب . توفي سنة ١٨٧٨ في ازمير . ولهُ كتابات جدليّة لتأييد رأيهِ الباطل في الحساب الشرقيّ

المستشرقون الاوربيّون

بقيت ازمّة الدروس الشرقيّة في ايدي الفرنسيين في السنين العشر التي تمتدّ من السنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٠ وان خمدت تلك الحركة بعض الخمود بعد الحرب السبعينيّة . وكان معظم المستشرقين في فرنسة قد تخرَّجوا على اولئك الائمة الذين سبق ذكرهم كالبارون دي ساسي ودي كاترمار ورينو فتتقفّى تلامذتهم آثارهم الّا انّ الموت حلّ ببعضهم فرزئت بهم الآداب العربيّة

واوّل من يستحقّ ان تشقّ عليهِ الآداب جيوبها العلّامة كوسّان دي پرسڤال (A. P. Caussin de Perceval) الذي سبق لنا ذكر والدهِ ولد هو في ١٣ ك ١ سنة ١٧٩٥

وانكبَّ منذ شبابهِ على الدروس الشرقيَّة ثمَّ ارسلته حكومتهُ بصفة ترجمان الى الاستانة ثم الى ازمير. ثمَّ جال ثلاث سنوات في بلاد الشام فسكن جبلها ومدنها وتوغَّل في باديتها حيث ابتاع لحكومتهِ جيادًا اصيلة. وكان في سياحتهِ اتقن اللغات العربيَّة العاميَّة فألَّف فيها غرماطيقًا واصلح معجم الاستاذ القبطي اليوس بُحتر جدَّد طبعهُ. وقد ندبتهُ الحكومة الى تدريس اللغة العربيَّة في مكتب دروسها العليا فلم يلبث ان احرز لهُ شهرة كبيرة في التعليم. ثمَّ خصَّ حياتهُ في درس آثار العرب وتاريخهم القديم وقد ألَّف في ذلك كتابًا واسعًا في ثلاث مجلَّدات لم يبلغ فيه احد شأوهُ وقد نفد طبعهُ حتى بيع بثلاثمائة فرنك: وللمسيو دي پرسڤال تآليف أُخرى عديدة ومقالات فنيَّة في كل آداب الشرق اخصّها تراجم الموسيقيين العرب. كانت وفاتهُ وقت حصار باريس وفيها مات في ١٧ ك ١ سنة ١٨٧١

ومن مشاهير المتوفين من المستشرقين في هذه السنين لويس امالي سيديليو (A. Sedillot) ولد في باريس في ٢٣ حزيران سنة ١٨٠٨ وتخرَّج على ابيه الفلكي المغرم بآداب الشرق (ج ١ ص ٦٥) فتمَّم آثارهُ وجعل ينقّب المكاتب الشرقيَّة ليستخرج منها دفائنها فنجح في ذلك بعض النجاح ونشر سنة ١٨٣٣ كتاب ابي الحسن علي المرَّاكشي المدعو جامع المبادي والغايات في الالات الفلكيَّة ونقلهُ الى الفرنسويَّة ونشر مقالات أُخرى رياضيَّة لاحمد بن محمَّد السنجاري وللامام المظفَّر الاسفرلدي وصنَّف تاريخًا للرياضيَّات عند اليونان والعرب. وقد بالغ المسيو سيديليو في تعظيم اكتشافات العرب الفلكيَّة وغيرها حتى بخس حقوق اليونان فقام بينهُ وبين علماء زمانهِ جدال عنيف في ذلك فخطَّأوهُ واثبتوا لهُ انهُ تجاوز في كلامهِ حدود الحقيقة. وكذا يقال عن تاريخ العرب الذي ألَّفهُ وطبعهُ مرَّتين فانَّهُ قد رمى الكلام على عواهنهِ وشطَّ في مزاعمهِ وقد خُدع بكتابهِ المصريّون فنقلوهُ الى العربيَّة ظنًّا منهم انَّهُ من الآثار الفريدة. توفّي المسيو سيديليو سنة ١٨٧٥

وتوفّي بعد سيديليو بزمن قليل المسيو جول موهل (J. Mohl) كان هذا الالماني الاصل فولد في ستوتغارت سنة ١٨٠٠ ودرس في كليَّة توبنغن. ولما شعر في نفسهِ ميلًا الى الدروس الشرقيَّة قصد باريس ودرس على علمائها ثم تجنَّس بالجنسيَّة الفرنسويَّة وتفرَّغ للتأليف فكتب الفصول الواسعة في كل الفنون الشرقيَّة. حتى انَّ خطبهُ التي

القاها في الجمعيّة الاسيويّة الفرنسويّة عن الشرق تقوم مقام كتاب يشمل كل تاريخها الحديث وكان متعمقاً في آداب الفرس وهو الذي نشر في باريس كتاب الفردوسي المعروف بشاه نامه طبعهُ طبعاً بديعاً في سبعة مجلّدات ضخمة ونقلهُ الى الفرنسويّة وذيّلهُ بالحواشي وعلّم سنين طويلة اللغة الفارسيّة في مكتب باريس الاعلى . توفي في ٤ ك١ سنة ١٨٧٦

وفي السنة ١٨٧٧ فُجعت الآداب الشرقيّة باحد اركانها المسيو بلن(Belin) كان قطن زمناً طويلاً بلاد الشرق وخصوصاً عاصمة المملكة العثمانيّة حيث تعيّن قنصلاً لدولته . وكان مع تدبيره بشؤون القنصليّة يهتمّ بدرس تاريخ الشرق وكشف اسراره فوضع مصنَّفات جليلة في تاريخ الترك وآدابهم وكان يُعنى خصوصاً بتاريخ نصارى الشرق واحوالهم ولهُ في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة فصول حسنة في كل ابواب المعارف الشرقيّة وقد ألّف تاريخاً للطائفة اللاتينيّة في الاستانة العليّة

وفي السنة التالية (٤ ايلول ١٨٧٨) توفي المستشرق الشهير غارسن دي تاسي (Garcin de Tassy) ولد في مرسيلية سنة ١٧٩٤ ودرس في باريس اللغات الشرقيّة على امامها الاكبر دي ساسي . فاشتهر فيها ولاسيما في اللغتين الفارسيّة والهندستانيّة وقد توفّرت مصنَّفاتهُ فيهما . ومن آثاره مجموع الرموز الشرقيّة جمعهُ من آداب العرب وغيرهم ونقلهُ الى الفرنسويّة : ومنها كتاب في العروض والنظم عند الشرقيين . وكتاب آخر في البيان والبديع . وقد نشر كتاب كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار لابن غانم المقدسي وحشّاهُ وترجمهُ الى الفرنسويّة ولهُ غير ذلك

وفي هذه السنة ١٨٧٩ وقعت وفاة مستشرق آخر شهير ادّى للآداب العربيّة عدّة خدم نريد به المسيو دي سلان (G. de Slane) وجّه الحافظة الى بلاد المغرب ودرس اخبار البربر فألّف فيهم تاريخاً في ستّة مجلّدات ثمّ درس ابن خلدون واتمّ ترجمة مقدّمته التي كان باشر بها العلّامة دي كاترمار فطبعها في ستّة مجلّدات ثلاثة عربيّة وثلاثة افرنسيّة . ومن مآثره الطيبة وصفهُ للمخطوطات العربيّة التي تصان في مكتبة باريس العموميّة لكنَّ الموت حال دون تتمّة العمل فاتمّهُ المسيو زوتنبرغ (Zotenberg)

ومن الكهنة الذين ابقوا لهم ذكراً بدرس الشرقيات في باريس الاب غلار (Glaire) من جمعيّة سان سوليبس ولد سنة ١٧٩٨ وبرّز في الآداب الشرقيّة فندبتهُ الحكومة الفرنسويّة الى تدريس اللغة العبرانيّة في مدرستها العليا خلفاً لكاهن آخر من

جمعيَّته الاب لوهير (Le Hir) الذي تخرَّج عليهِ رينان في درس العبرانيَّة وكان الاب غلار حاذقاً في تفسير الكتب المقدَّسة وتولَّى شرحها في مدارس دولتهِ العموميَّة وكان عارفاً باللغة العربيَّة وقد وضع في اصولها كتاباً مطوَّلًا في اللغة الفرنسويَّة . توفي الخوري غلار في مدرسة اسّي (Issy) قريباً من باريس سنة ١٨٧٩

وكان يعاصر هذين الكاهنين كاهن آخر من وطنهما الَّا انهُ سكن المغرب واشتهر في تونس نريد بهِ الاب فرنسوا بورغاد (F. Bourgade) ولد سنة ١٨٠٦ . وبعد كهنوتهِ سنة ١٨٣٢ طلب اعمال الرسالة فرحل الى الجزائر سنة ١٨٣٨ وخدم فيها راهبات مار يوسف ثم رافقهنَّ الى تونس سنة ١٨٤٠ وولي هناك خدمة كنيسة مار لويس التي شيَّدتها الحكومة الفرنسويَّة . ومن مساعيهِ المشكورة انهُ انشأ مستشفى لابناء وطنهِ وفتح لهم مدارس ادارها بكل غيرة وفتح اوَّل مطبعة عُرفت في تونس . وكان الاب بورغاد محبًّا للآداب العربيَّة مطَّلعاً على احوال العرب وتواريخهم . وقد وضع عدَّة تآليف تنبئ بسعة معارفهِ لآداب الاسلام منها كتابهُ المعروف بعبارات قرطجنَّة في ثلاثة اقسام طبعهُ بالفرنسويَّة والعربيَّة . ومنها كتاب في تاريخ تونس . ولهُ تفنيد على سيرة المسيح التي ألَّفها الملحد رينان . وطبع بالعربيَّة نبذًا من قصَّة عنتر وقلائد العقيان لابي نصر الفتح بن خاقان وغير ذلك وقد انشأ جريدتين عربيَّتين عُقَيب باريس والبرجيس وكان اتَّخذ لهُ بصفة كاتب ومحرّر سليمان الحرائري الذي مرَّ لنا ذكرهُ . توفي الاب بورغاد في ٢٠ أيار سنة ١٨٦٦

ونختم جدول هؤلاء المستشرقين الفرنسويين باحد الاثريين المسيو سوسي (L. F. Caignart de Saulcy) توفي في اوائل تشرين الثاني سنة ١٨٨٠ وعمرهُ ٧٣ سنة بعد ان أدَّى للدروس الشرقيَّة خدماً عظيمة بتعريف آثار الشرق ولاسيما النقود القديمة فانَّهُ ساح مرارًا في الشام وفلسطين ومصر وبلاد اليونان وجهات تركيا فدرس آثارها درساً نعماً وفكَّ كثيرًا من اسرار كتاباتها القديمة في لغات الشرق كالعبرانيَّة والفينيقيَّة والاشوريَّة والعربيَّة . والكتب التي ألَّفها في وصف العاديات التي اكتشفها او حلَّ رموزها تنيف على المئة . وبعض هذه التآليف كتب ضخمة . ولهُ ايضاً عدَّة تواريخ واسفار كرحلتهِ الى الاراضي المقدَّسة في مجلَّدين وتاريخ هيرودس لكنَّهُ برَّز في علم المسكوكات القديمة

(الالمانيّون) سبق لنا الكلام عن مشاهير مستشرقي الالمان كفريتاغ وفلوغل فبعث هؤلاء في مواطنيهم حميَّة الدروس الشرقيَّة فاخذوا يجارون الفرنسويين في حلبة الآداب ويوسعون نطاق مدارسهم الشرقيَّة . وممَّن استحقوا شكر الادباء في هذه البرهة من الدهر العلَّامة إيفلد (H. Ewald) ولد في غوتا سنة ١٨٠٣ ودرس في وطنهِ العلوم الدينيَّة ويعدُّ البروتستانت من كبار ائمتهم في اللاهوت لهُ فيهِ كتابات عديدة وقد علَّمه زمناً طويلاً في مدارس المانية وكان تبحَّر في درس اللغات الشرقيَّة ومن مآثرهِ العربيَّة غراماطيق واسع في جزءين صنَّفهُ باللغة الالمانيَّة وقد كتب ايضاً في الشعر والعروض ونشر كتاب فتوح الجزيرة المنسوب الى الواقدي ووصف المخطوطات العربيَّة المصونة في غوتا. توفي ايفلد في ٤ أيار سنة ١٨٧٥

واشتهر ايضاً المانيّ آخر اسمهُ هرمان روديغر (H. J. Roediger) كان ابوهُ اميل روديغر سبقهُ الى درس الشرقيَّات فنشر أمثال لقمان الحكيم وكتب في الترجمات الشرقيَّة للاسفار المقدَّسة التاريخيَّة . وقد تبعهُ ابنهُ في درس الآداب العربيَّة وعلَّمها مدَّة في مدينة هال (Halle) ومن آثارهِ اشتغالهُ بكتاب جليل يُدعى الفهرست لابي الفرج ابن النديم كان باشر بطبعهِ العلامة فلوغل ففاجأهُ الموت ولم يتمَّهُ فانجزهُ العالمان ارغست مولّر وهرمان روديغر . وقد كتب روديغر في بعض اللغويَّات العربيَّة عدَّة مقالات منها تأليف واسع في اسماء الافعال

(الروس) سبق لنا ذكر عنايتهم بالآداب العربيَّة وكانت دولتهم لبسط سيطرتها على انحاء من القارة الاسيويَّة احسَّت بحاجتها الى لغة قسم كبير من رعاياها فأنشأت كتباً خصوصيًّا للغات الشرقيَّة من جملتها اللغتان العربيَّة والفارسيَّة عهدت بتدريسهما الى اثنين من تلامذة البارون دي ساسي وهما الاستاذان ديمانج (Desmanges) وشرموا (Charmoy) صاحب التآليف الخطيرة في تاريخ المغول والاكراد . واخذ عن ديمانج تلميذهُ الروسي بوتجانوف (Bottjanoff) الذي نشر بعض قصائد لابي العلاء المعرّي وللنابغة الذبيانيّ . وفي عهده كان الكسيس بولديراف (A. Boldyrew) الذي رحل الى باريس وسمع دي ساسي وعلَّم في موسكو وترأس على كليَّتها . ومن تركتهِ العلميَّة نشرهُ لمعلَّقتي الحارث بن حلِّزة وعنترة ثمَّ منتخبات عربيَّة طبعهما في موسكو سنة ١٨٣٢ ولهُ فصول ومقالات شتى في منشورات بلادهِ . وكان عالماً باللغة

الفارسيَّة ترك فيها آثارًا مذكورة . وعاصرهُ عالم روسي آخر يوسف سيانكوفسكي (J. Sienkowski) ولد في بلاد ليترانية في اوائل القرن التاسع عشر ودرس العربيَّة وهو في مقتبل العمر ثمَّ ساح في بلاد الشام ومصر وعاد الى بطرسبرج حيث درَّس اللغتين العربيَّة والتركية . وكان عالمًا باللهجات العاميَّة فكتب في ذلك عدَّة فصول مفيدة ونشر قصصًا وحكايات وبعض روايات عنتر . ولهُ مقالة حسنة في ديوان لبيد . وساعد برغرين (Berggren) في تأليف دليله للسيَّاح في الشام ومصر سنة ١٨٤٤ . ومن مآثره انَّهُ جمع من تواريخ العرب والترك والفرس ما رووهُ عن قبائل الهونيين (Huns) وعن امور وطنهِ بولونية

وقد تخرَّج على سيانكوفسكي كثيرون من الروسيين اشتهر بينهم سافليف (P. Sawelieff) الكاتب الاوَّل لاسرار الجمعيَّة الاثريَّة في بطرسبورج. واحد خدمة الآداب الشرقيَّة في بلادهِ . ثم غريغورياف (W. Grigorieff) معلّم التواريخ الشرقيَّة في عاصمة دولته

وعُرف في ذلك الوقت الكاهن الروسي باڤسكي (G. Pawsky) نقل الكتب المقدَّسة من العبرانيَّة الى الروسيَّة وألَّف كتابًا في اصول اللغة العبرانيَّة وكان متضلّعًا بالعاديَّات الشرقيَّة وقد صنف فيها المقالات المستجادة . واشتهر مثلهُ في العبرانيَّة العالم كوسوڤتش (K. Kossowitch) الذي نقل الى الروسيَّة غرماطيق جزنيوس (Gesenius) وحشَّاهُ وقد نشر منتخبات عبرانيَّة

وفي السنة ١٨٥٤ أُنشئ في كليَّة بطرسبورج مكتب خصوصي لدرس العلوم الشرقيَّة فدعي الى تدريس العربيَّة فيها المسيو نڤروتسكي (M. Nawrotsky) الذي وضع في اصول اللغة العربيَّة كتابًا يرجع اليهِ علماء الروس حتى يومنا هذا . وكان يسعفهُ في درس اللغة العاميَّة الشيخ محمَّد الطنطاوي المتوفَّى سنة ١٨٧١ ولهُ في اللهجة المصريَّة كتاب معروف

واشهر من هؤلاء المستشرق الروسي الياس نيقولاڤتش برازين (F. N. Bérésine) ولد سنة ١٨١٨ ودرس في كليَّة قازان اللغات الشرقيَّة ثم ارسلتهُ الكليَّة الى بلاد الشرق فطاف اقطار العجم ثم الجزيرة وبرّ الاناضول والشام ومصر وسكن الاستانة مدَّة ثم عاد الى بلادهِ مارًّا بالقريم ثمَّ رحل الى سيارية ودرس آثار التتار وكتب تاريخهم .

ثمَّ علَّم مدَّةً في كليَّة قازان اللغة التركيَّة ولهُ فيها وفي الفارسيَّـة عدَّة تآليف . وكان يعرف اللغة العربيَّة ودرس خصوصاً لهجات بلاد الجزيرة وما بين النهرين فوصفها واقتطع الى تاريخ الدول الاسلاميَّة وكتب فيها كتابات اثريَّة وتاريخيَّة وجغرافيَّة وادبيَّة ولغويَّة وقد اجاد في وصف اليزيديين والاسماعيليين واسهب في تعريف نصارى الشام وما بين النهرين . وقد تولَّى ادارة المطبوعات الشرقية في قازان الى وفاته نحو السنة ١٨٧٠

وقد اشبه العلامة برازين روسي آخر سبق لنا ذكرهُ (ج ١ ص ١١٩) السير خانيكوف (M. de Khanikoff) فانهُ رحل ايضاً الى العجم واواسط اسيَّة وكتب في آثار بخارى وسمرقند وفي آداب الفرس وشعرائهم . توفي سنة ١٨٧٩ (١

ونختم بذكر مستشرق اسوجي لبى دعوة ربـهِ في هذه الردحة نعني بهِ شرل تورنبرغ (C. Tornberg) فانهُ ولد سنة ١٨٠٧ وتتلمذ لدي ساسي في باريس وعلَّم في كليَّة اوبسالا اللغة العربيَّة . ولهُ تآليف في آثار العرب تستوجب شكر محبّي الشرقيَّات اخصُّها تاريخ الكامل لابن الاثير طبعهُ في ١٤ مجلَّدًا واضاف اليهِ ملحوظات مهمَّـة . ثم تاريخ فاس المسمَّى كتاب الانيس المطرب روض القرطاس للشيخ ابن ابي زرع نشرهُ ونقلهُ الى اللاتينيَّة . وكذا فعـل بمنتخبات من تاريخ ابن خلدون ومن خريدة العجائب لابن الوردي ووصف المخطوطات الشرقيَّة المصونة في مدينة اوبسالا . توفي الدكتور تورنبرغ نحو السنة ١٨٧٨ .

(لهُ بقيَّة)

استطراد

في نقد انتقاد

لسنا ممَّن يكره الانتقاد وكثيرًا ما كرَّرنا على القرَّاء الكرام التماسنا من فضلهم بان يزيدونا علماً في ما كتبناهُ عن ادباء القرن التاسع عشر ويصلحوا ما سهونا عنهُ او وقع فيهِ الخلل فشكرناهم كلَّما اجابوا الى دعوتنا

---

١) قد استفدنا بعض ما كتبناهُ عن مستشرقي روسيَّة من احد افاضلها تريـل بيروت هذه الأيام واحد طلبـة مكتبنا الشرقي الاديب اغناطيوس كراتشكوفسكي (I. Kraktchowski) نشكرهُ على ما افاد . وسنتمّم في الفصول التالية اخبار الذين اشتهروا بعد سنة ١٨٨٠

ومئن تصدُّوا آخرًا للانتقاد على اقوالنا صاحب جريدة المهذَّب التي تطبع في زحلة في عددها ١١ الصادر في ٢٠ آذار فاقبلنا على مطالعة نبذته بالرغبة التامَّة في الاستفادة من ملحوظاتها واذا بالكاتب سامحهُ الله فتح لنا بابًا كنَّا وددنا لو ابقاهُ مسدودًا صيانةً لشرفهِ وشرف من حاول الدفاع عنهُ

لمَّا ادَّى بنا سياق كلامنا عن تاريخ الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر الى ذكر الاسرة اليازجيَّة لم نألُ جهدًا في بيان مفاخرها وتعداد الخدم التي ادَّتها في بلادنا للمعارف العربيَّة وقد شكرنا الادباء على كلامنا واقرُّوا بانصافنا ومعرفتنا للجميل. ولم نستثنِ من فروع تلك الدوحة الباسقة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي فوفَّيناهُ حقَّهُ من الثناء على اعماله وضربنا الصفح عمَّا رشقنا بهِ مرارًا في ضيانه من سهام الشتم وقد كنَّا في حياته لم نعاملهُ بالمثل ونسكت غالبًا عن سبابهِ الَّا اذا اضطرَّتنا الحقيقة واحوجتنا الذمَّة الى تفنيد مزاعمهِ. ولم ننسَ اذ ذاك واجبات الاحترام لشخصٍ كنَّا عرفناهُ منذ حداثة سننا وقدَّرنا قدرهُ واطرأنا محامده. ولمَّا توفَّاهُ الله اسرعنا الى الصلاة عن نفسه وغاية ماكنَّا نتمنَّاهُ ان يفيدنا احد الرواة الثقة او احدى الجرائد المصريَّة عن استعدادهِ باقتبال الاسرار لملاقاة ربّهِ. وكانت النشرات المصريَّة عدَّت الامر من النوافل فلم تذكر سوى مزاياه الطبيعيَّة وآدابهِ اللسانيَّة او الفنيَّة وربَّما تصدَّى بعض الكتبة لتقريعنا وتسديد سهامهم الينا فلم نردّ من تلك السهام الَّا ما رأيناهُ مجحفًا بحقوق الراهب اليسوعي معرّب التوراة واخوتنا المساعدين الذين حفروا حروف مطبعتنا دون ان ننوه بكلمة واحدة مخلَّة بشأن الشيخ المرحوم بل استندنا الى اقوال الشيخ نفسه لبيان الحقّ

امَّا نبذتنا الاخيرة عن الفقيد في تاريخ الآداب العربية فأمسكنا فيها غاية جهدنا عمَّا يغضُّ من قدره وان قيَّدنا الثناء في شيء مراعاةً لحقوق التاريخ الصادق نقلناهُ بحرفهِ عن اصحاب الشيخ. وكذلك ما كنَّا لنشير الى تلك القصائد المهيّجة التي نظمها لولا مجاهرة المجلَّات المصريَّة بالسرّ المكتوم فما كان يسعنا الَّا ابداء استيائنا من تلك المنظومات التي لا يستحلُّها الَّا ارباب الفتن ومحبُّو الثورات. وكان الشيخ نفسهُ املهُ بضامينها السيئة لا يُفشي سرَّها ويتبرّأ منها علانيةً الَّا امام بعض اصحابهِ

ومن العجب العُجاب انَّ المهذّب (وصاحبُ امتيازهِ احد لابسي القلنسوة والمصلّين في الكنائس نهض) ليناضل عن الشيخ القائل:

الشرّ كل الشرّ ما بين العمائم والقلانسْ
والخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائسْ

الى ما هناك من القدح في ارباب الدين الذين جعلهم من «القوم الابالس». فيا لله اما استحيا «المهذّب» ان يشوّه صحائفهُ بعمودين طويلين ليدافع عن اقوال الشيخ ويصوّبها وينسب اليهِ في قولها الغايات الشريفة كاصلاح المفاسد وتهذيب الاكليروس وقد بلغت بهِ الجسارة — ان لم نقل القحة والتجديف — الى ان يقابل بين الناظم والسيّد المسيح لذكرهِ السجود فقال وبئس القول:

فكما انَّ يسوع لم يتسالك بعد ان عرف حقيقة ما هم (يريد الفريسيين) عليهِ عن قولهِ فيهم وهو «الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون...» فهكذا الشيخ لم يقوَ على كتمان هذه الحقيقة نفسها بعد ان عرف ما عرف عنهم وكتب ما كتب فيهم اقتداء بيسوع

فجعل الشيخ الذي تفاخر الماسون يوم وفاتهِ بانتظامهِ في شيعتهم نصيرًا للدين ومصلحًا لآداب الاكليروس!!! ثم اردف المهذّب قولهُ بكلام تندى منهُ خجلًا وجوه الاوباش فضلًا عن الادباء فقال عن رهبانيتنا:

ومتى كانوا يحبّون القلانس والطيالس حتى والبرانط ايضًا وامرهم مشهور ومعروف عند الخاص والعام فلم يعد يخفى على احد ما يرمون اليهِ من الاغراض والمنافع الذاتيّة

الى غير ما هناك من القذف والشتم حتى انهى مقالتهُ البذيّة بهذه الالفاظ الدالّة على نزاهتهِ وحسن ظنّهِ بنا:

ويا ليت الشيخ كان من المتطوّعين والعاملين باوامر حضرتهِ (يريد ضعفنا) واحد عبيد الجمعيّة لكان الآن من القديسين المطوّبين ولهُ ذخائر مقدّسة كيفما كانت صفاتهُ وافعالهُ

فلله درّ كاتب هذه الاسطر ما ادراه بقداسة القدّيسين وما احقّهُ ان يتّخذهُ المجمع المقدّس «مدافعًا عن الشيطان» قبل تثبيتهم. فأيم الله انّ كلامهُ هذا لممّا يضحك الثكلى لولا انهُ يبكي العيون شفقةً على قائلهِ

نشوء الموازين العربية

للاديب انيس افندي الخوري م.ع

قرأت في العدد السابع من مشرق السنة الحادية عشرة رسالةً للباحث الفاضل الاب انستاس الكرملي ذكر فيها « خصائص الموازين العربيَّة واصل كيفيَّة نشوءها » وقد قال في صدرها : « هذا بحث لم يتعرّض لهُ من لغويي الأعراب والأغراب سوى العلّامة الباحث جرجي افندي زيدان » والمشرق على ما اذكر اثبت كلام حضرة الاب كرأيهِ الخاصّ دُون ان يجزم بصحتهِ . وانا مع احترامي الزائد لعلم العلّامة زيدان ومع اعترافي للاب الفاضل بالاجادة والتعمّق استميح من حضرتهِ العذر على تصدّيَّ لهُ في هذا الباب فاني مثلهُ ناشد الحقيقة وناشدها غير ملوم

فالاب اخطأ على ما اظنّ في قولهِ « انهُ لم يتعرّض لهذا البحث سوى العلّامة زيدان اذ قد سبق لكثيرين كما قال المشرق الاغرّ ابحاث في موازين الافعال الساميَّة واخصّ منهم بالذكر الان الاديب جبر افندي ضومط استاذ العربيَّة في الكليَّة الاميركية فان لهُ بحثاً « مستفيضاً في الموضوع تلاهُ في المجمع العلمي الذي عقدهُ سنة ١٨٨٥ اسبر افندي شقير ثم نشرهُ سنة ١٨٨٦ في كتاب سمّاهُ « الخواطر في اللغة » وقد تقصّى فيهِ حيث لم يتقصَّ غيرهُ وها انا باسط نتفاً من آرائهِ بالايجاز والتصرّف واذكر اوجه الاختلاف والمطابقة بينها وبين ما ذكرهُ حضرة الاب المحترم

السالم واختلاف حركة عينهِ

يأتي المجرَّد عند السريان على وزن فعَلْ ساكن الفاء واللام متحرّك العين بحركة مشبعة وعند العبران على وزن فَعَلْ ساكن اللام فقط واماً في العربيَّة فمتحرّك الاصول الثلثة وعليهِ فالعين متحرّكة في الجميع بخلاف غيرها . قال الاستاذ ضومط : « ان الحركة الاصليَّة انما هي حركة العين واماً حركة الفاء فجاوزوا بها تفادياً من خشبية اللفظ وعسر الابتداء بهِ ساكناً . واماً حركة العين فلماً في طباع العرب من الميل الى الحركات يزينون

بها الناطقهم فانه لايخفاك ما في نُطق فَعَلَ من الطلاوة والانسجام زيادةً عمّا في لفظ السريان والعبران. ويؤيّد صحة القول باصليّة حركة العين وفرعيّة ما سواها أنّا الى الان اذا حاكينا الاصوات الخارجيّة في ذي ثلاثة احرف جئنا بهِ مشبعَ حركة العين ساكن الفاء واللّام على وزن المجرّد عند السريان فنقول طرَاقْ وطقَاقْ ثم إنّا نقول طَرَقْ وطَقْ باظهار حركة الفاء كما هي الحال عند العبران فكأنّا نوزّع حركة العين على الفاء والعين معاً ولا يخفى ما بين اللفظين من التقارب في السمع

« ولمّا كانت حركة العين هي الحركة الاصليّة في المجرّد السالم كان الاختلاف اذا وقع اولى ان يكون فيها دون سواها فردّدوها بين الحركات الثلاث للتفنّن تارةً وللدلالة على معنًى آخر اخرى. وامّا حركة الفاء واللّام فلمّا كان المقصود بها امرًا يتعلّق بحسن اللفظ ابقوها على الفتح كما جاءوا بها بدءًا الّا اذا ارادوا الاسكان كما في نحو « يضربُ » مثلًا فانهم لما رأوا في تحريك الفاء من الثقل على اللسان ما يخالف المقصود من تحريكهم ايّاها ردّوها الى السكون على ما كانت عليهِ في الاصل وقالوا يَضْرِبُ

« ومثل ذلك يقال عن حركة اللام في نحو ضربْتم والعبران يختلسون حركة الفاء على شاكلة عامتنا بل الخاصّة ايضاً مع الاسراع في اللفظ. وامّا العين فلا تسكّن ابدًا ولا أرى لكلّ ذلك سببًا اوجه من القول باصليّة حركة العين وفرعيّة ما سواها »

أفعَلَ

العرب والسريان يبدأنها بالهمزة مفتوحةً واما العبران فبالهاء مكسورةً وقد وضع الاستاذ لذلك تعليلين افضلهما الثاني وهو « ان صيغة أفعل مركبّة من (هو) ضمير الغائب والمجرّد (فَعَالْ) فتُرِك اشباع الهاء وأُميل فتح العين فصارت الصيغة هُفعَل ثم هِفعَل لان العبران يحبّون الكسر ويرون بهِ شيئاً من الخفّة والاختصار وبيان ذلك على ما ترى ان اكثر ما يُؤدّى بهذه الصيغة انما هو معنى التعدية او ما يقارنهُ وهذا المعنى يمكن ان يتحصّل من اضافة ضمير الغائب الى المجرّد. وذلك انّ (جَلَسَ) مثلًا اذا قلنا فيهِ (جَلاسْ أنتَ) على الاصل يُفهم منهُ بالطبع ان الجلوس صادر عنك او انّك أنتَ فاعلهُ فاذا قلنا (هو جلاسْ أنت) فاختلاف هذا التركيب عن تركيب (جلاسْ انت)

يتبادر للذهن ان هناك معنًى آخر مقصودًا بالعبارة غير معنى كونك انت فاعل الجلوس وبصرف حضور ضمير المخاطب من الفاعلية الى المفعولية ويأخذ هو مكانهُ من الفاعلية. وهكذا ينتقل معنى الصيغة (هو جلاس) انتقالًا طبيعيًا من جَلَسَ الى أجلس

فترى اذن انَّ معنى التعدية يمكن ان يترتّب ترتبًا طبيعيًا في زيادة ضمير الغائب على المجرّد. ولنرجع الآن الى لفظ الصيغة وامكان اتيانه من هوفعال «. والامر هنا واضح كل الوضوح فانهُ مع الامالة في حركة العين وابدال الضمّة كسرة على ما مرّ بك انهُ يقع عفوًا يصير معنا من هوفعال او هُفعال هِفعل وباخلاص الكسر هِفعيل».

وبناء عليه يرجح الاستاذ ان هِفعيل العبرانية اصل (هو وفعال). ثم لا يخفى عليك ان هُفعال تصير أفعال. فأفعل لما ان الهمزة والهاء حرفان حلقيان ينقلب احدهما الى الآخر بالطبع وربما ان العرب والسريان كانوا يقولون هَفعال الى عهد قريب الّا ان أفعل ازداد شيوعًا حتى عمَّ استعمالهُ

فَعّلَ وفَاعَلَ

ما ذكرهُ الاب المحترم عن هاتين الصيغتين مطابق تمامًا لما ذكره الاستاذ في كتابه المذكور آنفًا. وعندهُ (اي الاستاذ) انهما من فَعَلَ فليس ثمَّت اكثر من اطباق حركة الفاء او اشباعها فاذا أُطبقت تولّدت فَعَّلَ واذا أُشبعت فاعَلَ. الّا ان العبران كسروا فتحة الفاء لاسيما اذا كان ما بعدها مشدّدًا لما يرون من الخفّة والاختصار في لفظها كذلك. ولمّا تولّدت هاتان الصيغتان علقوا على كل منهما معاني تدلّ عليها ثمَّ رسخت صورهما وصور المعاني التي يُدلّ بها عليها

المزيدات الخماسيّة

وهي تَفعَّلَ. تَفاعَلَ. إنفَعَلَ. إفتَعَلَ. إفعَلَّ او إفعالَّ. قال جناب صاحب الخواطر في اللغة: «اما إفعلَّ فعدُّها من المزيدات الخماسية غير واقع موقع التحري والنقد انما كان آخذًا بظاهر عدد حروفها وما هي في الحقيقة الّا تنوّع من لفظ فَعَلَ. واما تفعّلَ وتَفاعَلَ وانفَعَلَ وافتَعَلَ فمطاوعات على الترتيب انفَعَلَ وفاعَلَ وفعَلَ وأفعَلَ. والتاء مزيدة في الاوائل الّا في افتعل فان فاء الفعل مقدَّمة عليها والاصل فيها في الراجح التقديم». وبعد ان ذكر الاستاذ صيغ المطاوعة عند السريان والعبران وابان اوجه الشبهة

بينها وبين الصيغ العربيَّة ابانةً جليَّة قال: « ولننظر في اصل الزيادة ودلالتها على المطاوعة في هذه الاوزان ولنبدأ بوزن إِنْفَعَلَ فنقول ان الزيادة فيـه هي على الراجح الضمير المنفصل (انا) اتحد باصل الفاء فصار معهُ الى الصورة التي تعلمها الآن وليس في ظاهر الصيغة شيء من البعد عن هذا الرأي والغرابة فلا ينطبق عليهِ . وأمّا في معناها فكذلك لانهُ لا يخفى ان الضمير المتفصل (انا) في مثل قولنا (انا غمستُ) مساوٍ لقولنا « نفسي غَمَسْتُ » ثم لمَّا أَلِفَ هذا الترتيب في المتكلم عمَّ في الغائب والمخاطب جميعًا وانتقل معهُ معنى (انا) مع الايام وطول الالفة الى معنى نفس فصار قولنا انكسر الزجاج بمثابة قولنا « نفسهُ كسر الزجاج » وانهزم الرجل بمثابة قولنـا « نفسهُ هزم الرجل » وهلمَّ جرًّا

وأما بقية الصيغ فحاصلة من زيادة (إِتْ) على اول إِتْفَعَلَ في العربيَّة والسريانية و (هت) في العبرانيَّة . و (إت) هذه في اول صيغ المطاوعة وهي لفظة اصلية معناها ذات او نفس لا تزال معلومة الوجود الى الان ولفظها في العبرانية (ات) وفي السريانيَّة (يت) وفي العربيَّة (اياه) كما يعلمهُ الواقف على اللغات الثلاث . واذا كان ذلك كذلك فماذا عسى اقرب من أَنَّهم كانوا يزيدون هذا اللفظ في اوائل الافعال فتأدَّى منهُ معنى المطاوعة ثم اتحد اللفظان وتنوسي مع الايام وكثرة الاستعمال لفظة (ات) مستقلَّة كما تنوسي لفظ (انا) في الفعل . وهنا يتَّفق الاستاذ والاب والعلَّامـة زيدان على مـا ارى فانَّ ما ذكرهُ حضرة الاب من اصل التاء المزيدة في الافعـال الخماسيَّة نقلًا عن زيدان موافق كل الموافقة لما ننقلهُ عن « الخواطر في اللغة »

المزيدات السداسيَّة

ومن صيغها إِسْتَفْعَلَ وافْعَوْعَلَ وافْعَوَّلَ وإِفْتَعْلَى . والاستاذ يضرب صفحًا عن الاخيرة منها « لانَّ لا شيء في مقابلة اللغات يُهتدى معهُ الى شيء جليّ فيها . وتعليلهُ في ما بقي يقارب تعليل الاب وزيدان افندي الَّا في استفعل فان الثلاثة مختلفون هناك . واليك البيان . قال العلامة زيدان ما مؤدَّاهُ — يلوح لنا ان (است) المزادة في استفعل بقيَّةُ فعل فُقد من العربيَّة وحُفظ في السريانيَّة بمعنى مال وهو (سطا) . ولقد انتقد الاب الفاضل تعليل زيدان افندي ووضع رأيهُ الخاص في ذلك وهو « ان استفعل منحوت من

ثلاث كلمات وقد أُخذ من كل من الاثنتين الأُولَيَيْن حرف ثم ضُمّتا الى الكلمة المطلوب نقل معناها وهذان الحرفان هما (س) من سأل و (ت) او (ات) التي تعني الذات على ما تقدّم شرحهُ ». قال : « وعلى هذا القياس يكون كل من استفعل او اشتَفْعَل مطاوع سَفعل وشَفعلَ »

اما الاستاذ فمع موافقتهِ للاب في ان استفعل مطاوع سَفعَلَ او شَفعَلَ يخالفهُ في اصل السين المزيدة في تلك الصيغة. وعندهُ انها منحوتة من لفظة (ايس) في العربيَّة ويقابلها (ايش) في العبرانيَّة و (ايت) في السريانيَّة . فعلى ممات عندنا كان يدلّ على الوجود او الكون المطلق ومن بقاياه لَيس ولات وهما مؤتلفتان من (لا) النافية والفعل المذكور للدلالة على نفي الحال او الكون المطلق وعلى ذلك يكون استفعل مركبًا من ثلاث كلمات ومحلّلها (إيسَ إتْ فعل) كما ترى فتلاحمت اجزاؤها مع الايام وكثرة الاستعمال وصارت استَفْعَل وليس في ظاهر نطقها شيءٌ من البعد عما يستلزمهُ القول باصلها هذا. واما من جهة ما تدلّ عليهِ فيمكن ان يتحصّل ايضًا من مركباتها بما لا يخرج عن قوانين استدلال العقل على المعاني المرادة بالالفاظ المركبة سيما وان من معاني (ات) الدلالة على الميَّة ايضًا فضلًا عن دلالتها على النفس او الذات . فتأمل ترَ (استمرّ) مثلًا يمكن ان يتحصّل معناها من مركَّبِ مفرداتهِ « وجد مع المرور » وكذا استحجر واستكبر واستعظم واستغفر

وبعد ان علّل عن اصل السين في استفعلَ قال « وربما يتداعى الى الخاطر ان لِمَ حفظت السريانيَّة وزن سفعل دون العربيَّة فنقول : « لا يخفى على عارف بالسريانيَّة ان المجهول غير معروف فيها وانما تقدَّم مقامهُ عندهم صيغ المطاوعة ولذلك كان لابدَّ لهم ان يلحظوا صيغة سَفْعَل ويعدّوها من المزيدات ضرورة لأنهم في مجهولها يحتاجون الى المطاوع كما يحتاجون اليهِ في غيرها بخلاف العربيَّة فان المجهول فيها اغنى العرب عن التقيّد بالمطاوع والعناية بهِ كالسريان فكانوا لذلك يمكنهم الاستغناء بمجهول سَفعل عن مطاوعهِ استفعل واستخدام ما جاء من هذا غالبًا للدلالة على معانٍ أُخر تتهيّأ في تصوّراتهم فاصبح لذلك كالمستقلّ بنفسهِ وتنوسيت مع الايام علاقتهُ بوزن سَفعل

واليك جدول يجمع صور المجرَّد والمزيدات في كل من اللغات الثلاث وقد وضعهُ الاستاذ ضومط يُرجع اليهِ عند الاقتضاء :

العربيـة		السريانيـة		العبرانية	
فعل	مطاوع	فعل	مطاوع	فعل	مطاوع
فَعَلَ	إنفَعَلَ او افتَعَلَ	فَعَلْ	إتفَعَلْ	فَعَلْ	نِفعَالْ
افعلَ او افعالَ		أفعَلْ	اتأفعَلْ	فَعَّلْ	هِتفَعَّلْ
أفعَلَ	إفتَعَلَ	فَعَّلْ	إتفَعَّلْ	فُعَّلْ	
فَعَّلَ	تَفَعَّلَ	فاعَلْ	اتفاعَلْ	هِفعِيلْ	
فاعَلَ	تَفاعَلَ	سَفعَلْ	إستَفعَلْ	هُفعَلْ	
سَفعَلَ (ممات)	إستَفعَلَ	شَفعَلْ	إشتَفعَلْ		
إفعَوعَلَ		فَعلَلْ	إتفَعلَلْ		
إفعَوَّلَ					
إفعَنلَى					

هذا ما كتبهُ العلَّامة ضومط منذ نيف وثلاثين سنة ذكرتهُ مع الايجاز الكلي تلميحاً الى انهُ قد كتب غير العلَّامة زيدان في الموضوع. واني يعلم الله لشاعر مع الاب الكرملي المحترم بعسر الخوض في هذه المسائل النظرية التي لا يؤمن معها زلَّة قدم واسالهُ ان يقرأ كتاب «الخواطر في اللغة» فانهُ يجد فيهِ ما يسرّهُ من البحث في تصاريف الافعال والاسماء وما يعرض عليها من الاحوال وذكر اسباب ذلك والتعليل عن اصل احرف الزيادة في المزيدات وعلامة التانيث والتثنية والجمع وياء التصغير والنسبة في الاسماء الى آخر ما هنالك ممَّا يرتاح اليهِ امثالهُ من الباحثين المفكرين. هذا واني ارجو ان لا يحمل انتقادي هذا على محمل انا براءٌ منهُ ولعلّي اعود الى البحث المطوَّل في هذا الموضوع ان شاء الله

كتابات قبرس الفينيقيَّة

للاب سيبستيان رنزڤال اليسوعي مدرّس العاديَّات في مكتبنا الشرقي

افادتنا المجلَّة الاثريَّة في عددها الصادر في شهري ايَّار وحزيران من السنة المنصرمة (R. A., Mai-Juin, 1908) انَّ اهل قبرس اكتشفوا في بلدة بافوس قطعة

كتابة فينيقيَّة اخذ رسمها المسيو كوبهام (Cobham) من سكَّان لرنكا فارسلهُ الى مدير المجلَّة المسيو سليمان ريناخ فعرضها المسيو ريناخ على الأثري الشهير المسيو كلرمون غانو فاحسن هذا شرحها وأعلن بان الكتابة تقدمةٌ لعشترت فف (עשתרת פף) وكان العلماء يعرفون سابقاً انَّ الإلهة عشترت وهي الزُهَرة الفينيقيَّة كانت مكرَّمةً غاية الاكرام في مدينة بافوس الَّا انَّ اسم المدينة لم يظهر حتى الآنَ في كتابة فينيقيَّة فظهر لاوَّل مرَّةٍ في صورة «فف»

وما مرَّ على هذا النبأ اشهرٌ حتى نشرت احدى جرائد قبرس اليونانية انَّهم اكتشفوا كتابة ثانية فينيقيَّة في ناحيةٍ أُخرى من الجزيرة · وكان ناقل الخبر المسيو ج· ق برستياني (J. C. Peristiany) الترجمان اليوناني لدى باشكاتب الحكومة القبرسيَّة وهو هناك من اسرة وجيهة تخرَّج في كلّيتنا بعض أنجالها · وقد افتتح الكاتب مقالتهُ بذكر كتابةٍ وجدت في بافوس غلب على ظنّنا انَّها الكتابة التي فسَّرها المسيو كلرمون غانو لكنَّنا لم نتأكَّد الامر· ثم ذكر الكتابة الثانية وروى انَّها وُجدت في شماليّ افقوسية في مدينة قديمة جدًّا تُدعى خيتروي (Chytroi) حيث تقدَّم وجود عدَّة آثار جليلة· ثم ختم الكاتب مقالتهُ بشرح الكتابتين وظنَّ ان الكتابة الثانية تذكر اسم بعلرام (·בעלרם) ملك كيتيون المالك في القرن الرابع قبل المسيح

فاستوقف هـذا الخبر نظري وقلتُ في نفسي: «عسى ان يكون في الكتابتين فوائد لتاريخ المستعمرات الفينيقيَّة» فكتبتُ مسرعاً الى المسيو برستياني الذي تلطَّف فارسل لي رسماً من الكتابتين · فاوَّل ما وقع نظري عليهما عرفتُ رغماً عن قلَّة وضوحهما بان الكتابة الاولى هي الكتابة التي قرأها المسيو كلرمون غانو · امَّا الثانية فثبت لديَّ انَّها ليست من عهد بعلرام بل اقدم منهُ بزمن مديد وقد لحظتُ ان قلمها يشبه كثيرًا قلم الكتابات العبرانيَّة والفينيقيَّة الراقية الى القرن السادس او السابع قبل المسيح· وممَّا كان يلوح للناظر في الكتابة لفظة ملك (מלך) وقبلها حرف ميم (מ) لكنَّ الحجر يُرى هناك مكسورًا فلا يمكن ان يستخرج ممَّا طُمس اسم بعلرام الَّا حدساً · فان كان ثمَّتَ اسمهُ فليس هو المالك المعروف بل سميُّهُ وسلفهُ في ملك كيتيون قبل ذلك العهد بكثير · وزد عليه ان هـذا حرف الميم كان يمكنهُ ان يدخل في علَم غير بعلرام

وكان المسيو برستيـاني في رسالتهِ افادني بأنَّ رسوم الكتابتين كانت عُرضت على الاستاذ اوتنغ (Euting) الاثري الشهير في ستراسبورغ وعلى المسيو كلرمون غانو في باريس. فلم اشكّ ان هذين العالمين كانا اوضحــا معنى الكتابة الثانية المكتشفة في خيتروي. على اني التمستُ من لطف المسيو برستيـاني ان يأخذ لي رسوماً جديدة من الكتابتين على ورق حسن ارسلتهُ لهُ لعلّي بقراءتهمـا افوز بنتيجة مفيدة خدمةً للعلوم الاثريّة

فلم يُخب جناب المراســل القبرسي آمالي وبلغتني رسومهُ الجديدة في ٢٧ آذار الاخير واعلمني برسالة ثانية انَّ العلّامة اوتنغ قرأ الكتابة فوجد فيها مثلهُ اسم « ملك » وفي آخر السطر الثالث اسم « قــدر » (קדר) او قطر (קטר) الذي يرى انهُ اسم مدينة خيتروي العتيق المكتوبة ايضاً بصورة كيتروي في اليونانية القديمة. امَّا المسيو كلرمون غانو فقال المكاتب انهُ لم يجاوب بعــد والمظنون على قول المسيو كربهام انهُ يفسر الكتابة في المجلّة الاثريّة . وقد بلغنا من هــذه المجلة عددها الاخير في كانون الاوَّل ولم نجد ذكرًا لكتابة خيتروي وفي سكوتها عنها دليل على انَّ الزمان لم يسمح للمسيو كلرمون غانو بان ينشر شروحهُ او ينجزها ولعلّــهُ ايضاً لم يستطع شرحها لقلّة وضوح الرسوم المرسلة اليهِ وهو عندي اقرب . وهــذا الذي حدا بي الى نشر رسوم الكتابتين رجاء ان ينتفع بهما الاثريون

والرسمان اللذان ننشرهما في المشرق اجلى وافضل من الرسوم السابقة وان كان قد اصابهمـا بعض الضرر من دعكهما ولو جمعهما جناب المكاتب في علبة متينة لوصلا في تمام حسنهمـا. ومع ذلك لا نتردَّد في نشرهما لاسيا انَّ جهاز مطبعتنــا الفوتغرافي وحذق اخوتنا الطبّاعين قد اخرجا الرسمين على صورة مرضية كما ترى

كتابة بافوس

هي الكتابة التي كشف اسرارها جناب العلّامة كلرمون غانو . الَّا انَّ في رسمنا ما يزيل الشبهات بوضوح بعض احرف وخصوصاً في سطرها الاخير وها نحن نوردها كما قرأناها ونضع نقطة فوق الحروف التي يُشتبه في صحّتها:

١ . . . סחת . . .	. . . .
٢ . . . קדש אש . . .	. . . قدس (او مقدس) الذي . . .
٣ . . . ר ופעלת א . . .	. . . وفعلتُ (او وفعلتْ) . . .
٤ . . . עשתרת פף . . .	. . . مشترت فف . . .
٥ . . . אפסחלפת	. . . عوض (شكر)

فيرى من الرسم ان الكتابة ليست تأمة قد اصابتها كُسور في كل جهاتها والمرجَّح ان ختام سطرها الاخير سالمٌ ليس بعدهُ شي· لانهُ بعد الحرفُ النهائي وهو التاء (ת) فضاء الى الصدع التالي

وان اعتبرت السطر الاوَّل فكأنَّ حرفيه الأولين رقمان يدلّان على تاريخ الَّا انَّ الامر ليس بأكيد ما لم نرَ الحجر الاصلي· وبقيَّة حروف هذا السطر ممحوَّة دائرة

وفي الاسطر التالية يُستفاد من الكتابة انَّها كُتبت لتقدمة دينيَّة مقدَّسة او لمقدس انشأهُ بعض الناس لاكرام الالهة عشترت بافوس· وكأنَّ الشعب شكر لهُ فعلهُ· الَّا انَّ مضمون هذه الكتابة غير ثابت ثبوتًا تامًا واخطر ما تحتويه ذكر مدينة بافوس· امَّا صورة الكتابة فانَّها غاية في الحسن تدلُّ على عهد قديم لعلَّهُ القرن الثالث بل الرابع قبل المسيح وعلى هذا البناء لا اظنّ ان الحرفين الاوَّلين من الكتابة يدلَّان على تاريخ اذ لو صحَّ ذلك لكان التاريخ سنة ١٢٠ يُراد بها تاريخ اليونان فتكون الكتابة من القرن الثاني قبل المسيح

الكتابة الثانية

وهذه ايضًا قطعة من كتابة حجريَّة مكسرة في كل نواحيها· ومع ذلك ما بقي منها خطير جدًا وان لم يصرّح باسم ملكٍ · واوَّل ما يلوح للناظر انَّ كل لفظة تمتاز عن اختها بنقطة بينهما وهو من الدلائل على اقدم الكتابات الساميَّة· ثم انَّ قلم الكتابة عاديٌّ محض ويشبهُ كثيرًا كتابة بركة سلوان قرب اورشليم التي يرقّى عهدها الى القرن السابع قبل المسيح· ولعلَّ بعض حروف كتابتنا اقدم صورة من كتابة بركة سلوان· ودونك ما يُقرأ منها :

١ . . . שכב . . .	. . . اضَّجعتُ (ولعلَّهُ المضجع) (משכב)
٢ . . . [א] ם · מלך · הא · אם . . .	. . . إن ملك هو أمْ . . .
٣ . . . תח · הקבר · . .	. . . تح القبر . . .
٤ . . . ז · כארא[ר] . . .	. . . [ه]ذا . لانهُ لا . . .

فمن هذه البقيّة يظهر ان الكتابة كانت لقبر ميت وصورتها الرثائيّة معروفة من الكتابات التي وردت على نواويس اشمونعزر وتبنيت في صيداء حتى يمكننا ان نعيد بالمقابلة السطرين الثاني والثالث على هذه الصورة:

אם מלך הא אם אדם	ان ملكٌ هو او انسانٌ
אל יפתח הקבר ז	لا يفتح هذا القبر

وكذا فحوى الرابع معروف وهذا معناهُ:

لانهُ لا يوجد فيهِ (او معي او لي) لا فضّة ولا ذهب الخ

ولعلّ اخطر ما في هذه الكتابة سطرها الاخير الذي أعدنا اصلهُ هكذا כארא[ר] استنادًا الى كتابة تبنيت في سطرها الرابع ومعناها لانهُ « ليس بالحقيقة » والمعنى لا يبقي شبهة فانّ الكلمة مركّبة من ثلاثة مقاطع

כ אר אר

لانهُ ليس حقًّا

ذلك ما يمكن استخراجهُ من هذه الكتابة التي لا تخلو من شأن مع ما اصابها من الصدوع وسوء حالتها

وتلعم هذه الكتابة من اقدم الامثلة التي بلغت الينا من زمن الفينيقيين. ومن المعلوم انّ اعرق الآثار الفينيقيّة في القدم قد وُجد في قبرس وهو قدح من الشَّبَه عليهِ كتاب تقدمة الى الاله بعل لبنان (בעל לבנן) يرقّونها الى القرن التاسع قبل المسيح او الى الثامن على الاقل. وكذلك قد اكتشفوا في حسّان بكلّي شمالي حلب على مسافة ١٣ كيلو مترًا غربي زنجيرلي كتابة فينيقيّة قديمة جدًّا يجعلون تاريخها بعد تاريخ قدح قبرس لكنّها ليست اقدم من كتابة خيتروي التي نحن في صددها. ومن ثم نعتبرها الآن كاثانيـة في تاريخ

الكتابات الفينيقيّة المعروفة في زماننا والمرجَّح انها ليست فقط من القرن السادس بل تتّصل بالسابع وسأعود الى وصف هذه الكتابة في مقالة انشرها في غير هذه المجلّة. وانما اردت الآن ان اتحف بهذه العجالة قرّاء المشرق والسلام

المختار في كشف الاسرار

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

ومن الفصول اللطيفة التي خصَّها الجوبري بإماطة القناع عن خُدَع المدلّسين ومكر المشعوذين فصلهُ الرابع في نسختنا (ص٣٠-٤٠) وهو السادس في غير نسخ وقد قسمهُ ثمانية ابواب بيَّن فيها اسرار بني ساسان وحيلهم الغريبة وبنو ساسان جيل من البشر يتنقَّلون في البلاد ويرتزقون باصناف الغش وهم الذين يدعوهم اهل بلادنا بالنَّوَر كما اثبت حضرة الاب انستاس الكرملي في مقالتهِ المعنونة «إطلاع الحضر على أطلاع النوَر» (اطلب المشرق ٩:٦٦٧-٩٧٠ و٦:٢٨٨) . وقد افتتح المؤلف كلامهُ فيهم بقولهِ:

اعلم ان هذه الطائفة يدخل فيها جميع الطوائف ويتعلّق بها اكثر الخلق وذلك انها صناعة واسعة الدائرة تحتمل اموراً شتَّى واهلها اصحاب دهاء ومكر ومحال وجسارة على كل ما يفعلون ولهم الف باب من ابواب المكر... فمنهم اصحاب النواميس والفقراء والمدروزين واصحاب البلاء (يريد المدَّعين بالبرص) والزطّ واصحاب الوحوش مثل الدبّ والقرد والذين يلعبون بالتيوس والحمير ويُؤلفون بين القطّ والفار ويحلون اللحى النساء والذين يدَّعون انهم كانوا أسورين والذين يدَّعون الخرس والعماء وكل مرض ويظهرون الاستسقاء والقروح والجراحات ولهم اشغال كثيرة مثل ذلك...

أمّا انتسابهم الى ساسان فهو شيخٌ محتالٌ كان يخدع الناس بالكدية. قيل ان هذا الشيخ كان يقول «الحيلة على الناس ولا الحاجة اليهم» وزعموا انهُ كان اتخذ لهُ عصاً لاسفارهِ كتب عليها «من جسر ايسر ومن هاب خاب»

ثم اتَّسع الجوبري بوصف تحايلهم وذكر من ذلك امثالاً بديعة نروي منها شيئاً. فانهُ بدأ بذكر الذين يتعامون فقال «انهم اذا ارادوا ذلك اخذوا من دم القراد جزءا

ومن الصمغ العربي جزءا ثم يكتحلون بهِ على اطراف جفونهم فتنطبق وتلتصق فلا يشكُّ من يراهم انهم عميان. فاذا ارادوا فتح عيونهم يأخذون الصابون ويسحقونهُ ويلقونهُ في الماء مع شيء من القلي ويغلونهُ حتى يذهب منهُ الربع فينزلونهُ من عن النار ويغسلون بهِ عيونهم فتنفتح"

ثمَّ تخطَّى المؤلف الى ذكر من يدَّعي بالجذام ويتظاهر بالاستسقاء. اما الجذام فيلوح عليهم اذا استحمُّوا بنقيع يغلونهُ على النار فيهِ اجزاء متساوية من ورق المظلم والكبابة والقلقند. واماً الاستسقاء الموهوم فبأن يغلوا نقيعاً من ماء التين الاخضر ومن بيض النمل فيشربونهُ فتكبر بطونهم ووجوههم حتى يخيل لمن يراهم انَّ بهم استسقاء. ثمَّ يعالجونهُ بماء الهندباء وسكَّر الطبرزد فيزول

ومن ظريف القصص التي اخبر بها المؤلف قصَّتان جرتا لهُ مع هؤلاء الجنشاء نرويها هنا تفكهة للخواطر

القرد المسحور

(قال الجوبري) رأيت بحراسان (ويُروى بحرّان) سنة ٦١٣ هـ (١٢١٧م) رجلًا من بني ساسان اخذ قردًا وعلمهُ السلام على الناس والتسبيح والسواك والبكاء. ثم رأيت من هذا القرد من الناموس ما لا يقدر عليهِ احد من الناس. فاذا كان يوم الجمعة جاء عبد هندي لطيف الملبوس حسن الشمائل الى الجامع ومعهُ سجَّادة حسنة فيفرشها عند المحراب فاذا كانت الساعة الرابعة جاء القرد بملبوس عظيم من ملابس الملوك وفي وسطهِ حياصة ذهب مرصَّعة بانواع الجواهر وقد طيَّبهُ بانواع الطيب وأركبهُ بغلةً بقماش فاخر وركابات محلاَّة بالذهب ثم يمشي في خدمتهِ ثلاثة عبيد هنود بافخر ما يكون من الملبوس الواحد يحمل وطاءه والثاني تاسومتهُ (ويروى سرموزتهُ) والثالث يمشي قدَّامهُ كالحاجب لهُ. وهذا القرد لا يمرُّ على احد الاَّ تسلَّم عليهِ طول الطريق

فاذا وصل الى باب الجامع نزل فيقدمون لهُ التاسومة (السرموزة) فيلبسها ثم يعضدهُ العبد الى ان يصل الى الموضع الذي فيهِ السجَّادة وهو مطرق بالهيبة والسكون وكلُّ من سأل عنهُ يقال لهُ: هذا ابن ملك الفلاني من اكبر ملوك الهند وهو مسحور. ثمَّ يفرش لهُ العبد الوطاء فوق السجَّادة ويحطّ لهُ مسبحةً وسواكاً فيقلع القرد بيدهِ

منديلًا من وسطهِ من الحياصة ويضعهُ قدّامــهُ . ثمَّ يتناول المسواك فيستاك بهِ ويصلّي ركعتين تحيّة المسجد ثم ياخذ المسبحة ويسبّح

فاذا فعل ذلك قام العبد الكبير وسلَّم على الناس وقال : يا اصحابنا من اصبح معافًى فليشكر الله على ما انعم عليهِ واعلموا انَّ بني آدم هدف للبلايا فمن ابتُلي فليصبر ومن عوفي فليشكر واعلموا انَّ هذا القرد الذي ترونهُ بينكم لم يكن والله في زمانهِ احسن منهُ شباباً وهو ابن الملك الفلاني صاحب الجزيرة الفلانيَّة فسبحان من سلب منهُ الحسن والملك ومع ذلك فانَّهُ لم يُرَ في الناس ارحم منهُ قلباً ولا اروع منهُ . وانَّما هذه الدنيا كثيرة المحن . فكان من القضاء المقدور انَّ اباهُ زوجهُ بابنة الملك الفلاني فاقامت معــهُ كذا وكذا سنة ثم نقلوا اليها انَّهُ عشق غيرها فهربت الى بيت اهلها ولما حصلت عند امّها سحرتهُ امّها فصار قردًا كما ترون . فلما علم والدهُ بذلك امر السحرة والاطباء والحكماء ان يردّوهُ الى صورتهِ فعجزوا عن ذلك فامر باخراجهِ من الاقليم لما لحقــهُ من العار بين الملوك وقد سألنا زوجتهُ فيهِ غير مرَّة ان تعيدهُ الى حالتهِ الاولى فامتنعت وقالت انهــا تركت عنده اثاثاً قيمتهُ مائة الف دينار وحلفت لا تردُّهُ الى صورتهِ الَّا بها وقد درنا بهِ البلاد وتعصَّبت لهُ الملوك والتجار فجمعنا لهُ تسعين الف دينار وبقي عشرة الاف دينار فمن يساعده بشي من ذلك ويعينهُ على ما تقضي عليهِ ويرحم هذا الذي عدم شبابهُ وملكهُ واهلهُ ووطنهُ ؟ فاذا سمع القرد ذلك وضع المنديل على وجههِ وبكى امرَّ بكاء بدموع كالمطر فترقّ لهُ القلوب وما من الحاضرين الَّا ومن يردنهُ بشيءٍ فما يخرج من الجامع الّا بشي كثير وهم يدورون بهِ البلاد على هذه الصفة فاعلم ذلك

المكدّي المحتال

(قال الجوبري) ومن ذلك اني كنت في قونية من بلاد الروم سنة ٦١٦ (١٢٢٠م) فمررت في بعض الشوارع فرأيت انساناً عليهِ ثياب خلقة وهو ملقًى على جنبهِ ورأســهُ معصَّب بخرقة وهو يئنُّ انين الضعيف ويقول : من يقضي شهوتي برمَّانــة . فلمَّا نظرت اليهِ قلت : وعزَّة الله من بني ساسان ولا بُدَّ ما أبصر ماذا ينتهي اليهِ امرهُ . فجلست قريباً منــهُ بحيث اراهُ ولا يراني . فصارت الدراهم تتــاقط عليهِ مع القطع والفلوس والخبز وغيره . فلم يزل كذلك الى وقت القائلة حتى خفَّت الناس عنهُ الرائح والجائي .

فلما رأى ذلك التفت يمناً وشمالًا فلم يرَ احدًا فوثب مثل البعير المنشط اذا فُكَّ من عقالهِ وجعل يخترق الازقّة والشوارع وانا خلفهُ الى ان انتهى الى زقاق غير نافذ امام باب دار حسنة البنيان بمساطب وفانوس معلّق · فرقي العتبة وطرق الباب ففُتح لهُ · وهمَّ بالعبور فادركتهُ وقلت : السلام عليك . فقال : وعليك السلام مَن تكون ؟ فقلتُ : ضيف . فقال : مرحباً بالضيف ثم اخذ بيدي وقال : خير مُقدم ادخل . فدخلت قاعةً واسعةً فيها من البسط والفرش والمساند واللحف ما لا يوجد الاعند الاكابر من ابناء الدنيا فقال لي : اصعد . فصعدت على طرّاحة حسنة . واما صاحبي فانّهُ رمى من رقبتهِ مزودًا فيهِ مقدار عشرة ارطال خبز وفيهِ دراهم وفلوس شيء كثير . ثم شدَّ وسطهُ بفوطة تساوي دينارين وخلع ذلك الخلق فتقدَّمت لهُ الجارية ماء سخينًا وطشتًا ليتغسَّل ثمَّ لبس بدلة قماش فاخرة وشمَّ ماء وردٍ ممسَّكًا وتطيَّب فرأيتُ لهُ شعرًا طويلًا وطلع فجلس الى جانبي وقال لي : واللّٰه هذا نهار مبارك برؤيتك . فقلت : بارك اللّٰه فيك واعانك على ما انت بصدده . ثم قال : يا حرير (وهو اسم جاريتهِ) هاتي ما عندكِ برسم ضيفنا . فما ادري الَّا والجارية قد احضرت مائدة عليها اربع زبادي صيني في كلٍّ واحدة لون فاخر طعام خاص وخبز خاصّ . وبقل من جميع البقول . ثم احضرت سكّردانًا عليهِ حريفٌ ومالح وحامض فصار يأكل ويلقمني ويؤانسني بالحديث وانا اعمل باليدين الى ان اكتفينا وغسلنا ايدينا فقال لي : اليك المعذرة جئتنا على غير وعد لكنَّ الكريم يسامح . ثم تحدَّثنا ساعةً ونادى : يا حرير هاتي لنا ما نتحلّى بهِ فاحضرت انواعًا من الحلاوى لم تحصل الَّا عند الاغنياء الكبار فأكلنا منها حسب الكفاية

هذا وانا في غاية التعجب ثم قلتُ لهُ : لو فتحت لك دكان بزَّكان (ويروى : بزازكان) لكان خيرًا لك من هذه الحرفة التي تعانيها . فتبسَّم ثمَّ قال لي : كم يكون مكسب التاجر كل يوم لو كان راسُ مالهِ خمسة الاف دينار . قلت : لعلَّهُ يكسب نصف دينار . فقال : انا يقع لي كل يوم خمسة عشر درهمًا واكثر واقلَّ فائدة بغير رأس مال فماذا أصنع بالدكان . مع ان التاجر لا يخلو من الخسارة في بعض الاوقات وعليهِ كُلَف امَّا انا فربح بلا خسارة . فقلت لهُ : ماذا تصنع بالخبز الذي يصل لك كل يوم . قال : نيبّسهُ ونعملهُ فتيتًا فتجيء تجار انطاكية يشترونهُ لسفر المراكب في البحر المالح فيحصل لنا منهُ كل سنة مؤونة اهل البيت وكسوتهم . فتعجبتُ من ذلك

ثم قال لي بعد ذلك: وما تقول في الخمر أتستعمل شيئاً منها . قلتُ: ارضى بها وبكل ما ينتهي اليها . فنادى الجارية باحضار المدام فأحضرت سفرتهُ وآنيتهُ وأحضرت شراباً عتيقاً لم اشرب منهُ الأعند الاكابر والروساء . فشربنا ثم قال: يا حريو خلي اختك تنزل فتطيّب عيشنا . فنزلت جارية من احسن ما يكون من الجواري ومعها عود فلعبت به ساعةً ثم القتهُ واخذت الجنك فضربت عليه ساعة ولم تزل تبدل الملاهي حتى انتصف الليل . فلما اردنا النوم قال: وا لك يا فلانة افرشي لسيّدك في المخدع الفلاني واوقدي لهُ قنديلاً . ثم اتتني بطشت ومنشفة فاغتسلتُ ثم نمتُ ولم ازل نائماً الى بكرة النهار . فانتبهت فاذا به قد دخل عليَّ وقال لي: يا سيّدي الضيافة ثلاثة أيام فلا تبرح من مكانك حتى اعود اليك ثم قال للجارية : هاتي العدَّة فاتتهُ بذلك الخلق . والمزود والعصابة فعصب رأسهُ وخبأ شعرهُ ولبس ذلك الخلق . ثم اتتهُ بمخلاة فيها تراب فجعل ينفض عليه حتى غبّر وجههُ وثيابهُ ثم انهُ ودَّعني وخرج

ولم تزل الجارية تتفقَّدني بالشراب الطيب والطيّبات من المآكل الى وقت الظهر فاذا به قد جاء وفعل كما فعل بالامس فاقمت عنده الى يوم الجمعة فقال للجارية: خذي سيّدك الى الحمّام وقولي لفلان البلّان: سيّدي يسلّم عليك ويقول لك اخدم هذا الرجل . ثم قال لي: اريد منك ان لا تصلّي اليوم الاّ عند المنبر فان لي في ذلك غرضاً ثم تعود بعد الصلاة الى هاهنا ثم لبس آلتهُ وخرج

فقامت الجارية واخذت بساطاً اقصرانياً (كذا) وطاسات نحاس وكُفتاً ومنزراً ملطياً ومناشف روميَّة في نهاية الحسن مبخَّرة مطيَّبة وعبّت آلة الحمّام كما ينبغي وراحت بها الى الحمّام . ثمَّ عادت اليَّ وقالت لي: بسم الله يا سيّدي اسرع فانَّ البلّان في انتظارك . فقمتُ الى الحمّام وخلعت قماشي ودخلتُ والبلان قدّامي الى المقصورة فخدمني احسن خدمة . ثم جاءني بالناشف فتنشَّفتُ وخرج خلفي بالطاسة فصعدت وجلست وصبَّ الماء على رجليَّ . ثم جاءتني الجارية بقدح شراب فشربتهُ ورجعت الى الدار والجارية قدّامي . ثم جاءتني بمساوق فأكلت

فلمّا جاء وقت الصلاة قالت لي الجارية: بسم الله الى الجامع . ثم حملت معي سجّادتي وخرجنا الى الجامع فبسطتُ سجادتي تحت المنبر كما قال لي صاحبي . وفي اثناء ذلك اذَّن المؤذن وخرج الخطيب ورقي المنبر فلم اشعر الاّ وصاحبي قد اقبل يخرق

الصفوف وهو بذلـك الخلق ثم صعد الى الخطيب على المنبر واخرج من عُبِّهِ كيساً من الحرير الاطلس المدني فقال للخطيب : يا سيدي انا رجل فقير ولي عائلة ووالله لنا يومان ما اكلنا شيئاً وقد مضّنا الفقر . فلما كان اليوم قالت لي العائلة : اليوم يوم الجمعة قم الى الجامع لعلّ الله يفتح لك بشيءٍ فقد هلكنا من الجوع . فخرجت طالباً الجـامع وانا في الشارع الفلاني وقد تضوَّرتُ من الجوع اذ عثرت رجلي بهذا الكيس ولا أعلم ما فيه فسوَّلت لي نفسي ان آخـذهُ وارجع الى منزلي فقلت : يا نفس يا ملعونة تريدين أن تجرّيني على اكل الحرام والله لا واقتكِ في ذلك ابداً ولو متُّ جوعاً وما عند الله خير وابقى . وقد حملتهُ اليك فافعل به ما ترى

ثم دفع الكيس للخطيب ففتحهُ واذا فيه حليٌّ تساوي خمسمائة دينار . فتعجَّب الخطيب من امانتهِ مع ما هو فيهِ من الفقر والحاجة ثم اشار الى الناس وقال : يا قوم هل يكون في الوجود مثل هذا في دينهِ وامانتهِ وعفَّتهِ مع فقرهِ فكيف يكون لو كان غنياً غير محتاج فوالله مثل هذا لا يصلح ان يكون فقيراً بين ظهور المسلمين فالواجب على كل مسلم اعانتهُ وبرُّهُ فليعطهِ كل واحد منكم شيئاً واغنوا فقرهُ كلٌّ على قدرهِ . فصارت الدراهم والذهب تنهال عليهِ من كل جهة الى ان قدَّرت انـهُ حصل لهُ مائتا دينار . هذا وانا الومهُ في نفسي واقول قد حصل لهُ شيءٌ يساوي الف دينار فباعهُ بهذا القدر

فلما انقضت الصلاة ونحن في السُنَّة سمعتُ الضجَّة قد قامت في الجامع فنظرت واذا بامرأة عجوز وهي تصيح وتقول : يا مسلمون والله ما املك قوتي في هذا اليوم وقد ضاع لي حلي حملتهُ من ناس الى ناس فوقع مني . فبلغني انهُ وصل الى الخطيب وانا مستجيرة بالله تعالى وبه . فجعل الناس يقولون لها : طيِّبي خاطركِ فقد ردَّهُ الله اليك . ولم تزل تخترق الصفوف حتى وصلت الى الخطيب فخرَّت مغشياً عليها . ثم افاقت فقالت : يا مولاي العفو لا تؤاخذني وارحمني لله تعالى . فقال لها الخطيب : على مهلك ما الذي عُدم منك فقالت : كيس صفتهُ كذا وشرَّابتهُ كذا وفيه كيت وكيت من الحلي وكذا قطعة بلخش واسورة كذا وخواتم كذا . ولم تزل تعدّد الاعيان التي ضمنهُ بحضور الملاِ وقدَّام جماعة من العدول وكلما ذكرت شيئاً اخرجهُ الخطيب الى ان وصفت جميع ما فيه وصحَّ ما قالت فسلَّم اليها الكيس فاخذتهُ وانصرفت والخلق يدعون لصاحبي ويتعجَّبون من دينهِ وامانتهِ

ثم أني جئتُ الى الدار كما اوصاني فوجدتهُ جالساً يزن ما تحصَّل لهُ واذا به مقدار

ما قدَّرتهُ في خاطري. فلمَّا دخلت وجلستُ قال لي: هل رأيت ما فعلت اليوم. قلتُ: نعم وانا الومك على ذلك. قال: لمَ. قلت: لانهُ كان قد حصل لك شيء يساوي خمسمائة دينار فبدلتهُ بهذا القدر. فقال: هل تعرف الكيس والمرأة التي أخذتهُ. قلت: اذا أبصرتهما عرفتهما. فقال: ياحريز خلّي العجوز تجي بالكيس. فتزلت والكيس في يدها. فقال: هذا الكيس وهذه العجوز حماتي والحليّ لابنتها وانا الذي سيَّرتها بهذه الحيلة. فلو اقمتُ طول النهار كم كان يحصل لي. فلمَّا ان وعيت ذلك تعجَّبت منهُ كل العجب ثم انصرفت من عنده»

هذا بعض ما اخبر بهِ الجوبريّ وقد اخذنا العجب منهُ انهُ رضي بضيافة احد هؤلاء المدلّسين ولم يأنف من خبثهِ ولم يهتك امام الحضور سترهُ وكأنهُ لامهُ على مــا اظهر من المروءة. فانَّ اخبارًا كهذه لا يجوز روايتهــا الَّامع الاشمئزاز من فاعليها وتقريعهم على سوء اعمالهم

ثم اردف الجوبري هاتين القصتين بقصص أُخرى من جنسهما كقصَّة احد اصحاب لهُ اسمهُ محمَّد بن غنيمة الدمشقي الذي كان يدور في بلاد الروم فوجدهُ الكاتب وسألهُ عن حالهِ وعملهِ. قال الجوبري (ص ٣٩):

فاحضر لي صندوقًا من الابنوس وعليهِ شيء كثير من الاستار التي تكون على الكعبة وعليهِ ثوب اطلس مع قفل من ذهب سواقطهُ من الفضَّة وسامبرهُ ذهب وقد اخذ نعلًا على هيئة نعل رسول الله صلعم وشراكهُ من خوص فسمَّرهُ في ارض الصندوق بمسامير من ذهب وفضَّة وجعل فيهِ انواع الطيب وقد زعم انَّ هذا نعل النبي صلعم وهو دائر في بلاد الروم وذلك الصندوق على رؤوس العبيد وقد ادَّعى انهُ من بني شيبة وقد حصل من ذلك جملةً من المال . . .

وذكر غيرهم وجدهم يدورون بصندوق آخر جعلوا فيهِ « قطعة من عباءة زعموا انها كانت لاهل البيت » . وذكر اخرين في بلاد العجم كانوا يُرون « قطعة من عباءة ابي بكر الصديق »

(لهُ بقية)

الراديوم وخواصهُ

للاب كاڤيار توبار اليسوعي

١٠ كاد ارباب الطبيعة يكتشفون عنصر الراديوم ويقفون على بعض خواصهِ القريبة حتى اسرعت مجلّة المشرق في سنتها الخامسة (٥: ١٢٢–١٢٨) فكتبت في ذلك فصلًا جامعًا لخّص فيهِ صاحب المقالة تاريخ اكتشاف الاجسام المشعّة مباشرةً بالاشعّة الكاثودية التي توفّق الى اكتشافها المعلّم كروكس ثمَّ الاشعّة المجهولة التي نُسبت الى رنتجن النافذة في بعض الاجسام الكثيفة كالخشب واللحم يليهما اكتشاف اشعّة بكريل حيث وقف صدفة بلا تعمُّد على خواصّ عنصر الاورانيوم فرآهُ يشعّ من تلقاء ذاتهِ ودون توسط في الظلمة الدامسة باشعّة خاصّة اثرت في الصحيفة الفوتغرافيّة وبعد التجربة تحقّق ان كل مركّبات الاورانيوم تشعُّ مثل هذه الاشعّة التي تقوى بازدياد كميّة عنصرهِ في المركّبات فاستنتج من ذلك انَّ انبعاث النور احدى خواص الاورانيوم اللاحقة بدقائقهِ الاصلية وهي تثبت في كل مركّباتهِ دون تغيير وهي خاصة عجيبة لم تُعهد في العناصر المعروفة سابقًا. وقد دُعي الاورانيوم ومركباتهُ بالاجسام المشعّة (substances radio-actives)

وفي نيسان سنة ١٨٩٨ عُرف عنصر آخر من الاجسام المشعّة وأُلحق بالاورانيوم وهو التوريوم (thorium) عثر على خواصهِ في وقت واحد دون تواطؤ في المانية العلّامة شميت (Schmidt) ومادام كوري (Mme S. Curie) في فرنسة

وفي تموز من تلك السنة وجدت مادام كوري عنصر الراديوم في بعض مركبات الاورانيوم المعروف في بلاد النمسة باسم بكبلند فكانت قوّتهُ المشعّة اربعة اضعاف اشعّة الاورانيوم. الّا ان هذا الاختبار انّما جرى في مركّب كثير العناصر ذي اخلاط ونلزّات متعدّدة لم يكن فيهِ الّا ذرّات زهيدة من عنصر الراديوم فسمت مادام كوري مع زوجها بان تستخلص من البكبلند عنصرًا نقيًا فاستخرجت منهُ عُشر الغرام بعد تصفية طنٍ من البكبلند وهذه الكميّة كانت من مركّبات الراديوم اي من كلورور الراديوم فامتحنت قوّتهُ المشعّة واذا هي تساوي ألفي الف مرّة قوّة الاورانيوم. وكان نورهُ كنور

الاورانيوم يؤثر من نفسه في الصفائح الفوتغرافية ويكهرب دقائق الغازات كالهواء وغيره وينفذ باشعَّته في بعض الاجسام الصلبة والمائعة والغازية

وفي اثنا تلك الامتحانات وجدت اجسام أُخرى مشعَّة كالپولونيوم والاكتينيوم فكان مجمل ما ظهر منها من السنة ١٨٩٦ الى ١٨٩٩ خمسة عناصر الَّا ان الراديوم كان يفوقها جميعًا بقوَّته النوريَّة ومفاعيله الفريدة وصفاته العجيبة ومن ثمَّ نقصر هنا كلامنا عليه تتمَّةً لما نشر عنهُ المشرق سابقًا فنصف الاكتشافات الجديدة التي تسابق اليها الطبيعيُّون بعد امتحاناتهم المتكرّرة في معالجة هذا الجسم العجيب

*

اعلم انَّ الراديوم والباريوم يتشابهان في اشياء متعدّدة فلا يميّز ارباب الطبيعة جسمًا عن آخر الَّا ببعض مزيَّات الراديوم الخارجة . فمن ذلك ان املاح الراديوم تتلوَّن بعد استحضارها بزمن قليل واذا وضعت في مكان مظلم شعَّ نورها بحيث يمكن المستضيء بها ان يقرأ بنورها الكتابة . ويمتاز العنصران خصوصًا بالطيف الشمسي كما اثبتهُ ديمارساي (Demerçay) فانَّ للباريوم شقَّتين يعرف بهما ومثلهُ الراديوم في بدء عرضهِ على الطيف الَّا انهُ يلوح لهُ بعد قليل شقَّة ثالثة ضعيفة تظهر ما وراء اللون البنفسجي ولا تزال تزداد نصوعًا حتى تتغلب على شقّتي الباريوم ثم يظهر معها شققٌ اخرى لا يبقى معها بعد مدَّة اثر لتينك الشقَّتين وبهذا تأكَّد المسيو كوري وقرينتهُ بان الراديوم عنصر مستقلّ قائم بذاته الَّا انهما لم يستطيعا ان يفرزاهُ تامًّا الَّا ممزوجًا بمركباته . وقد اثبتت مادام كوري ثقلهُ النوعي ٢٢٥ وبعد مزيد التدقيق وجدتهُ ٢٢٦,٥

وخواصّ الراديوم ترجع الى قسمين كبيرين القسم الاوَّل قوتهُ المشعَّة الخاصَّة به التي يظهرها باعماله الخارجة سواء كانت كيماويَّة او كهربائية او فسيولوجيَّة . والقسم الثاني تنفيذهُ في الاجسام المجاورة قوَّته المشعَّة حتى تصبح مشاركة لهُ في تلك الخاصَّة

١ قوَّة الراديوم المشعَّة

لا يستطيع القلم ان يصف ما استحوذ على المسيو كوري وقرينته من الاندهاش والعجب اذ أبصرا لاوَّل مرَّة نور ذلك العنصر الغريب لاسيما بعد ان افرزاه من الاجسام الممتزجة به فلاح لهما في بعض مركباته كشعلة نار متوقدة وكسراج وهّاج وكان ذلك النور

ينبعث من الراديوم غير مستعار من احتكاك الاجسام او تركيبها كما في بقية النيرات وهذا امر ما كان ليخطر على بال الكيمويين سابقاً وقد اختبروهُ لاوَّل مرَّة في الاورانيوم وقد سبق القول ان نور الراديوم يفوق نوره كما تفوق الشمس نور السراج

فاحتار الزوجان في امر هذا الجسم النيّر واخذا يبحثان عن الادوات اللازمة لدرسهِ درساً علمياً وللوقوف على حقيقتهِ . فما لبثا بعد قليل ان وجدا الطريقة المُثلى لادراك الغاية المبتغاة بواسطة علماء الطبيعة الذين كانوا وقتئذٍ صرفوا عزائمهم الى درس الاجسام المشعَّة فاكتشف گيزل (Giesel) في المانية وستيفان ماير (S. Mayer) في النمسة وبكريل في فرنسة في وقت واحد ودون تواطؤ في العمل انَّ للمغناطيس فعلاً في تلك الاجسام حتى اذا قرَّبوه منها انحرفت اشعَّتها وعدلت عن خطّها المستقيم

وقد وضع المسيو بكريل آلة تجد هنا صورتها (الشكل الاوَّل) مكّنته من قياس فعل المغناطيس في الاجسام وهو عبارة عن جزرة حديد ممغنطة بالكهرباء (électro-aimant جعل افقيًّا بين قطبيها صحيفة فوتغرافية وجهها الى فوق وكان يلف في النهار تلك الصحيفة بورق اسود . وكان يضع في وسط الصحيفة في اناء من الرصاص الثخين الجوانب قطعة صغيرة جدًّا من كلورور الباريوم المختلط بالراديوم فكان الراديوم يؤثر في الصحيفة الفوتغرافية على خط مستقيم ما لم يجرِ الى الحديدة الممغنطة مجرى كهربائي فالحال كان يزيغ نور الراديوم فينفذ في جوانب الاناء منحرفاً وينتشر في الهواء دون ان يؤثر في الصحيفة

ثم اتّخذ صفيحة أخرى (الشكل الثاني) وأجرى مجرًى كهربائيًّا على خط عمودي بحيث تتأثر الصفيحة منهُ في كل سطحها فوجد ما خلا البقعة المولَّدة من الجسم المشعّ شقَّـةً ظهرت على اليمين من جهة الشمال الجنوبي على شكل نصف دائرة مجوَّفة الوسط فاستنتج من ذلك بان الاشعَّة المنبعثة من الاناء قد انحرفت الى اليمين وارتسمت صورتها على الصفيحة امَّا انحرافها فكان مختلفاً

ثمَّ عاد المسيو كوري وغيرهُ من العلماء كالانكليزي روترفرد (Rutherford) فدقّقوا البحث عن اختلاف الاشعَّة في انحرافها فوجدوها ثلاثة اصناف (الشكل الثالث) منها ما ينحرف قليلاً الى الشمال فدعوها اشعَّة (α) ومنها ما يبقى مستقيماً فسمّوهُ (γ) امَّا المنحرف منها الى اليمين وهو اشدُّها انحرافاً فسُمّي (β) وقد اطلق على

هذه الاشعَّة الاخيرة اسم الاشعَّة المنحرفة دون اشعَّة (α و γ) . ثم ثبت عندهم بعد الامتحان انَّ الاشعَّة المائلة الى الشمال (α) مكهربة ايجابيًا بخلاف اشعَّة اليمين (β) فانَّ كهربائيتها سلبيَّة والاشعَّة الوسطى مشتركة

ثمَّ واصلوا الابحاث لتعريف حقيقة الاشعَّة وتركيبها فوجدوها تتألَّف من تنفجُّر دقائق مكهربة لا يكاد يفي بها احصاء. وقد بلَّغ العلَّامة رمساي (Ramsay) عددها في غرام واحد من الراديوم الى مئة الفِ الفِ الفِ الفِ (مئة مليار) في الثانية امَّا سرعة حركتها فتختلف فانَّ اسرعها الاشعَّة المنحرفة (β) التي تكاد تبلغ سرعة نور الشمس فتتردَّد بين ٦٠,٠٠٠ كيلو متر و ٣٠٠,٠٠٠ ك في الثانية . امَّا الاشعَّة (α) فانَّ سرعتها ٢٠,٠٠٠ كيلو متر فقط

وقد تبيَّن ايضًا هؤلاء العلماء انَّ غرامًا من الراديوم مع ما ينبعث منهُ من الاشعَّة غير المحصاة يفقد في السنة اقلَّ من ملّمتر واحد فيمكن أن يسطع الباقي اكثر من الف سنة

ومن الامور المثبتة ايضًا انَّ اشعَّة الراديوم في فعلها تشبه الشبه التامَّ الاشعَّة التي تُنسب الى كروكس (اطلب المشرق ٥ : ١٢٢) فتكون الاشعَّة المنحرفة (β) مناسبة لأشعَّة القطب السلبي الكاثوديَّة (Cathode) في انبوبة كروكس والاشعَّة التي تضيء بها تلك الانبوبة (Kanalstrahlen) توافق الاشعَّة (α) . امَّا الاشعَّة (γ) فانَّها تنطبق في عملها على اشعة الدكتور رنتجن المدعوَّة بالاشعَّة المجهولة (rayons X)

وللراديوم خواصّ طبيعيَّة تدهش العقل فمن ذلك انَّ اشعَّتهُ أنفذ بكثير من اشعة رنتجن وان كان هذا النفوذ يختلف في ضروبها الثلاثة المذكورة . ويثبتون ذلك بان يجعلوا بازاء الاشعَّة حاجزًا فانَّ نور الاشعة (α) لا يظهر على بعد سبعة سنتمترات بخلاف الاشعة (β و γ) فانَّ الحاجز يشعُّ بها على مسافة مترين وازيد . واذا وُضعت صفيحة رقيقة من الالومينيوم لا يتجاوز سمكها القسم المئة من المّلمتر توارى نور الاشعة (α) ويبقى نور الاشعة (β و γ) الَّا انَّ نور (β) يكون متخلخلًا ولذلك يفضّلون الاشعة (γ) اذا ارادوا نورًا صافيًا جليًا لانَّ ضياءها تبقى ثابتة وضية ولو نفذت في عشر صفائح فوتغرافية . واعلم انَّ الاشعة (α) مع ضعفها بالنسبة الى سواها لا تزال تشتدُّ وتنمو حتى تنفجر بها الآنية المحتوية عليها كما تحقَّق ذلك المسيو بيار كوري في

بعض امتحاناته فكاد يذهب ضحية تلك الاشعة . وبذلك عرف انها تجري مجرى الكهرباء في قنينة ليدن تتنفير . الّا انّ كهربائيتها ليست من مصدر خارج عنها بل تصدر من نفسها وهو امر عجيب لم يُعرف من قبل لعنصر آخر

ومن مفاعيل الراديوم الكهربائيَّة ايضاً انَّهُ يوثّر في الغازات فيجعلها ناقلة للكهرباء وهذه الخاصَّة لا تُعرَف لغير الاجسام المشعَّة ويعرفونها بتوليد الايون (ionisation)

امَّا مفاعيل الراديوم الكيموية فغاية في الشدَّة منها انبعاث رائحة الاوزون منهُ اذا وضع في زجاجة مسدودة ثم فُتحت الزجاجة بعد مدَّة

وكذلك تنبعث من املاح الراديوم غازات مختلفة اخصها الاوكسجين والهدروجين في نسبة الدقائق المائيَّة وذلك بنوع متواصل . وقد ظهر الامر في زجاجة مسدودة كان المسيو پيار كوري وضع فيها قسماً من برومور الراديوم الصلب اليابس فبعد شهرين اراد ان يحميها ليفتحها فللحال انفجرت السدادة بقوَّة تلك الغازات المنبعثة من البرومور

ومن مفاعيل الراديوم انهُ يلوّن الاجسام فان المسيو برتلو بيَّن ان الراديوم يلوّن بالازرق البلّور المذاب حتى على عمق خمسة او ستة ملمترات ومع عدَّة حواجز من الزجاج والورق وكذلك انواع الزجاج تتلوَّن بفعل الراديوم . امَّا الاملاح القلويَّة فانها تلوح عليها كل الالوان الزاهية فيصبح لونها الابيض الاصلي ازرق ثمَّ اخضر واصهب . وكذلك يتحوَّل الفسفور الابيض الى احمر . واذا عُرض القرطاس على اشعَّة الراديوم تلوَّنت بالوان زاهية ثم اضحى متكسّرًا متفتتاً متقوّباً . ومن فعلهِ في الماس انَّهُ يجعلهُ مشعًّا وبذلك يتميَّز الالماس الصحيح من المزوَّر

ومن مفاعيل الراديوم الفسيولوجيَّة تاثيرهُ في جلد الحيوان (اطلب المشرق ٥ : ١٢٦) . وعملهُ في الجهاز العصبي شديد جدًّا فانَّهم عرضوا على اشعَّتهِ فارًا وخنازير هنديَّة (cobayes) فقتلتها بعد زمن اختلفت مدَّتهُ على اختلاف عمر الحيوان

وقد جرَّبوا الراديوم في العمليَّات الطبيَّة لاسيما السرطان والبثور والامراض الجلديَّة فنجحت بعض النجاح الّا انَّ الاختبارات لم تأت بعد بالنتائج المأمولة

واعلم انهم وجدوا دقائق من الراديوم في عدَّة ينابيع ومياه معدنيَّة فرجَّحوا الظن بان خواصَّها العلاجية ناجمة عن الراديوم واذا قلَّ بتوالي السنين ضعفت ايضاً قوَّة تلك المياه

وفي السنة ١٩٠٣ اكتشف المسيو كوري وامراتهُ فعلًا آخر للراديوم اعني حرارتهُ

فانهُ يبعث في مدَّة ساعة حرارةً تساوي مئة مقياس من مقاييس الحرارة (calories) فيبلغ مجموع تلك الحرارة ٨٧٠,٠٠٠ مقياس في السنة وذلك يوازي قوَّة ١٤٠٠ فرس بخاري. وقد حسب لوبون (Le Bon) انَّ غراماً واحداً من الاورانيوم فيهِ من القوَّة ما يكفي لتسيير قطر من السكَّة الحديديَّة محمولهُ ١٢ طنًّا ونصف فيجريهِ حول الكرة الارضيَّة اربع مرَّات

٢ توليد الراديوم للاشعَّة في غيره

من اعجب خواصّ الراديوم انهُ لا يشعُّ فقط في نفسهِ فيضيء نورهُ لمن يراهُ بل يولّد ايضاً في بعض الاجسام اشعَّة ثانويَّة تفعل فعلهُ وذلك ما دعوهُ بالقوَّة المشعَّة الثانويَّة (radio-activité induite) مثالهُ سبيكة من البلاتين فاذا جعلتها فوق ذرات من احد املاح الراديوم تكيَّفت بكيفيَّتهِ المشعَّة وعملت عملهُ في تاثير صحيفة فوتغرافيَّة الّا انَّ هذه القوَّة لا تبقى في البلاتين الّا زمناً معلوماً لا يتجاوز اربعة ايام. امَّا الراديوم مولّد تلك الاشعَّة فانهُ بعد توليد تلك القوَّة في البلاتين تضعف اشعَّتهُ نوعاً لكنَّها تعود اليهِ بتمامها بعد حين. وقد رسمنا في (الشكل الرابع) الالة التي يُختبر فيها فعل الراديوم فدللنا على الراديوم بحرف ر وعلى الاجسام الغريبة بحروف ا ب ج د. وهي الاجسام التي تشعُّ بفعل الراديوم وفعلهُ لا يبطل ولو حجزنا بين هذه الاجسام وبين الراديوم بحاجز سميك من الرصاص (ص) الّا ان هذا الفعل يكفُّ اذا سددت زجاجة الراديوم

وهذا الفعل العجيب قد سعى العلماء حديثاً بكشف سببهِ وكيفيَّة انتقال تلك القوة من الراديوم الى الاجسام الاخرى فكان اقرب مذهب لبيانهِ ما قالهُ العلَّامة روترفورد انَّ الراديوم يبعث غازاً هيولياً لطيفاً (émanation de gaz matériel) الى تلك الاجسام فيشركها ببعض خواصهِ. والدليل على ذلك انَّ تلك القوَّة تضعف وتتلاشى بعد مدَّة اذا أُزيل مصدرها اي الراديوم الباعث. ويؤيد هذا الراي ان قوَّة الراديوم في الاجسام الغريبة تختلف على حسب اختلاف حالة مصدرها فاذا كانت املاح الراديوم جامدةً صلبة ضعفت قوَّتها في اصدار خاصيَّاتها بخلاف الاملاح المائعة فانَّ فعلها في الاجسام المجاورة اشدّ واعظم بكثير. ومن المعلوم ان انبعاث الغازات من المائعات اسهل وايسر

وقد تتبَّعوا احوال ذلك الغاز اللطيف فوجدوا انهُ يجري على بعض سنن الغازات وانهُ لاصق بجدران الانبوبة الباردة. واذا أُهبطت درجة بردها الى ١٥٠° تحت الصفر صار ذلك الغاز مائعاً سيَّالاً. وقد اجروا فيهِ اختبارات بآلة رسمناها (في الشكل الخامس) وهي عبارة عن اسطوانة أُفرغ منهـا الراديوم (ر) . فاذا فتحت المجرى (ج) شعَّت الانبوبة (ا) كلها. واذا فتحت المجرى (جَ) ضاءت الانبوبة (ب) الا ان ضوء الانبوبة (ا) يضعف نوعاً فيستنتج من ذلك ان نور الراديوم (ر) انقسم بين الانبوبتين على حسب قوانين الغازات وكذلك اذا كانت الانبوبتان مختلفتي الحرارة انقسم النور بمقتضى قاعدة ماريوت وغاي لوساك. واذا لففت الانبوبة (ب) بلفافة نقعتها في الهواء السيَّال اجتذبت اليها كل نور انبوبة (ا) التي يبطل نورها

ولعلَّ سائلاً يسأل الى ايّ عنصر يتحوَّل هذا الغاز اللطيف اذا طالت قوَّتهُ المشعَّة لأن الغازات لا تتلاشى. فالجواب على هذا السوال قد انجلى منـذ ست سنين للعالمين رمساي وصُدي (Soddy) فانهما فحصا سنة ١٩٠٣ طيف الغاز المنبعث فوجدوا لهُ الثلاث الشقق التي عهدوها في الراديوم ثم واصلا تجربتهما اياماً فظهر طيف عنصر الهيليوم (hélium) ضعيفاً ولم يزل يزداد وينمو حتى بلغ غايتهُ بعد ان توارى طيف الراديوم. فكان لهذا الاكتشاف دويٌّ عظيم في عالم العلم لانها كانت المرَّة الاولى فيها ثبت لارباب الطبيعة تلاشي طيف بعض العناصر. وبعد ذلك بزمن اكتشف العالمان رمساي وكامرون (Cameron) انَّ طيف عنصر النيون (néon) يظهر بدلاً من الهيليوم اذا وُضع في انبوبة الغاز اللطيف شيءٌ من الماء المستقطر. وقد اعلنا مؤخَّراً اكتشافات غيرها كظهور طيف الارغون (argon) بعمل الغاز المنبعث من الراديوم في ملح النحاس المائع. وهذه الاكتشافات لم تتحقَّق الى يومنا

بقي علينا ان نعرف حقيقة هذا الغاز الثانوي اللطيف المنبعث من الراديوم وكيف يظهر وكيف يتلاشى. وهنا قد تعدَّدت الآراء وتنوَّعت المذاهب فلا نستطيع ان نتَّسع في تبيانها. وخلاصتها انَّ المرجَّح اليوم انَّ للراديوم احوالاً مختلفة اذا غلبت منها حال تلاشت الأُخرى بحيث يمكن القول انَّ الراديوم متعدّد الكيان فمنهُ الراديوم ا والراديوم بَ والراديوم ج الخ. وبين هذه الاصناف نسبةٌ تامَّة اذا ضعف الواحد او توارى قوي الآخر او ظهر وقد اختبروا الامر في بقيَّة الاجسام المشعَّة كالتوريوم والاكتينيوم

ثم تخطَّوا من هذه الابحاث الى بحث اخير وهو العلاقة الموجودة بين كل هذه العناصر فزعموا (وزعمهم لا يخلو من الصحة) انَّ دقائق بعضها يتحوَّل الى دقائق البعض الآخر لاسيما الراديوم والاورانيوم فالرأي الغالب انَّ الراديوم نتيجة استحالة الاورانيوم. والدليل عليه انَّ الراديوم يُستخرج من المعادن التي تتكوَّن فيها المركَّبات الاورانية. فاذا صحَّ ذلك رجع العلماء الى رأي اهل الكيميا في القرون الوسطى الذين ارتأوا سابقًا انَّ المعادن يتحوَّل بعضها الى بعض ولعلَّ الامر يؤدّي بهم الى معرفة تكوين العالم من مادة أُولى واحدة تحوَّلت الى عناصر شتَّى بكرور الدهور والله اعلم

مطبوعات شرقية جديدة

آثار طقسيَّة قديمة في السريانية

ارسل لنا غبطة السيّد البطريرك اغناطيوس افرام رحماني الملحوظات الآتية في وصف هذا الكتاب فلم يسمح قصر الوقت بنشرها في العدد السابق

« قرأنا النبذة التي نشرتها مجلّة المشرق في عدد شباط الماضي (ص ١٥٣—١٥٤) بقلم حضرة الاب بولس بيترس اليسوعي من جماعة البولنديين لتعريف المجموعة التي طبعناها بالسريانيَّة واللاتينيَّة في مطبعتنا البطريركيَّة بالشرفه تحت عنوان (Vetusta documenta liturgica) آثار طقسيَّة قديمة ومع علمنا بان جماعة البولنديين معروفون بالتحقيق والتدقيق وجدنا ان النبذة المذكورة لا تخلو من نظر. فمن ذلك وسمهُ الاثر الاوَّل من مجموعنا بقولهِ « وهو يتضمَّن صورة رتبة كنسيَّة كان يتخذها ارباب الطقس اليونانيّ لتنصيب اساقفتهم » والحالة انَّ عنوان الاثر هو « ܐܣܟܝܡܐ ܕܐܘܦ ܕܒܗ ܐܦܣܩܘܦܐ ܠܡܕܝܢܬܗ » اي الاحتفاء بدخول الاسقف الى مدينة كرسيهِ واستقبال الاقليرس والمؤمنين لهُ. ويلي ذلك شرح حضور الاسقف للترجيَّة الى نهاية الرتبة المعروفة بقدَّاس الموعوظين. ثم عجبنا من انهُ سمَّى الطقس المشروح فيهِ « الطقس اليوناني » مع انَّ الاثر موضوع في اللغة السريانيَّة يصف الطقس الذي كان جاريًا في مدن سوريا الساحليَّة وهو جدير بان يسمَّى الطقس الانطاكي لا اليوناني

« واما الاثران الثاني والثالث فقد وصفهما الاب بيترس الفاضل بقولهِ انَّ «مدارهما على

مواضيع تهذيبيّة وطقسيّة وكان لخواصها معروفاً في السابق ألّا انهما مفيدان لبيان القوانين الشرقيّة لاسيا اذا امكن تعريف زمن تأليفها » والحالة انّ هذا القول انما يصدق على الاثر الثاني وهو منقول عن مصحف خزانة كتب باريس السرياني عدد ٦٢ وفي فهرست تلك المخطوطات السريانيّة الذي نشرهُ زوتنبرغ (Zotenberg) موجود عنوان هذا الاثر هكذا: ܪ̈ܫܐ ܕܐܟܬܒܘ ܡܢ ܡܕܢܚ̈ܝܐ ܘܐܬܫܐܠܘ ܠܘܬ ܐܒܗ̈ܬܐ ܩܕܝ̈ܫܐ ܘܗܢܘܢ ܦܢܝܘ ܠܗܘܢ ܦܬܓܡ̈ܐ اي «الرؤوس التي كتبها المشارقة واستفتوا فيها الآباء القديسين فأفتوهم » ونحن سمّيناهُ فتاوى طقسيّة تهذيبيّة.

أفراده بقوله انّ لخوى الاثر الثاني كان معروفاً هو مجرَّد وقوع ذكر ذلك العنوان في فهرست زوتنبرغ ليس غير؟ امّا ادعاؤهُ انّ زمن تاليف تلك الفتاوى غير معروف فليس بصحيح على انّ المفريان غريغوريوس ابن العبري قد اودع تلك الفتاوى كتاب الهدايا (ܗܘܕܝܐ) تحت اسم ساويرا ونحن في النبذة التي قدّمناها على الاثر بيّنا انّ تلك الفتاوي كُتبت بعد ساويرا بُرهة يسيرة وقبل ان يخلفهُ على السريان اصحاب الطبيعة الواحدة البطريرك سرجيوس التلّي

« وامّا الاثر الثالث فهو في الرسامات « ܠܟܗ̈ܢܐ ܘܫܡ̈ܫܐ ܘܕܝ̈ܪܝܐ ܘܠܟܘܪܣܝܐ » مأخوذ عن كتاب وحيد موجود في مذيات عاصمة طور عبدين وليس لهُ ذكر في ما نعلم بين جميع مخطوطات خزائن الكتب باوربّا فالعجب من قول الاب بيترس انهُ كان معروفاً في السابق وحيث انّ ذلك الاثر ناقص في آخرهِ في نسخة طور عبدين فليدلّنا الاب الفاضل على المحلّ الذي فيه كان ذلك الاثر معروفاً في السابق حتى نسدّ خلل النسخة التي نقلنا عنها

« وامّا الاثر الرابع المشتمل على الرسالة التي كتبها انثيموس بطريرك القسطنطينيّة الزور الى يعقوب البرادعيّ فقد قال فيه الاب بيترس « اني مرتاب في صحّتها لان انثيموس كان جالساً على كرسي قسطنطينيّة سنة ٥٣٦ وفي هذا التاريخ ما كان لاحد من بطاركة القسطنطينيّة ان يكتب كتاباً للبرادعيّ وهو اذ ذاك راهب خامل الذكر في دير فسلتا » فاوان الاب بيترس عنّى نفسهُ وطالع ترجمة يعقوب البرادعيّ التي كتبها المؤرخون المعاصرون ونشرها لند (Land: *Anecdota Syr*. II, 249, 364) بالطبع وشرحها كلين (Kleyn: *Jacobus Baradaeus Stichter. de Syr. monoph. Kerk*) لوجد انّ يعقوب

الذكور بعد ان ترهَّب في دير فسيلتا في حداثته قدم القسطنطينيَّة سنة ٥٢٨ ولبث فيها خمس عشرة سنة في كنف ثاودورا اي الى سنة ٥٤٣ وفيها رُسم اسقفًا على الرها بوضع يد ثاودوسيوس بطريرك الاسكندرية المتوفَّى وعليهِ لم يكن يعقوب البرادعي اذ ذاك اي سنة ٥٣٦ راهبًا خامل الذكر في دير فسيلتا. ثم كان يجدر بالاب بيترس ان يتقصَّى في البحث عن ترجمة انثيموس بطريرك القسطنطينيَّة التشيُّع للقول بالطبيعة الواحدة فانهُ مع كونهِ اسقف طربزون اختلس الكرسي القسطنطيني بعد وفاة ابيفانيوس فحضر البابا اغابيطوس من رومية وعقد مجمعًا في القسطنطينيَّة وحرمهُ سنة ٥٣٦ ولكنَّهُ على ما روى المعاصرون ومنهم يوحنَّا الآمديّ اسقف اسيا (Land, *ibid.* II 247 seqq. et 389) أستمرَّ في القسطنطينيَّة لدى الملكة ثاودورا الى ان توفيت سنة ٥٤٨ (Baronius ad an. 548) ومن بعد موتها بقي انثيموس في قيد الحياة دون ان يزعجهُ يسطنيان الملك راجع لند (Land, *ibid.* II, 390) وذكر الكردينال بترا (Pitra: *Mon. juris græci*, II, 207) نقلًا عن القدماء انهُ بقي في قيد الحياة الى سنة ٥٥٦ فاي عجب من ان انثيموس المحروم الذي عاش بعد اسقفيَّة يعقوب البرادعيّ اكثر من خمس سنوات كتب اليهِ تلك الرسالة وهي تحوي الاشارة الصريحة الى انها كُتبت على عهد يسطنيان الملك الكاثوليكي" اذ يسأل الله فيها « ان ينير عقلهُ ويهديهُ الخ »

« ثم انَّ الرسالة التي نحن في الكلام عليها تنطبق كل الانطباق على اعمال البرادعي فانهُ على اثر نيلهِ الاسقفيَّة اخذ يجوب البلاد بنشاط لا يعرف الملل حتى لُقِّبَ ذووه بعسانيل (٢ ملوك ٢ : ١٨) بقصد ان يشيّد اركان شيعة اهل الطبيعة الواحدة ويعزّزها بعد ان كادت تتداعى لقلَّة ارباب الكهنوت فيها فرسم شمامسة وقسوسًا واساقفة يحصون بالالوف فضلًا عمَّا في ما بين النهرين وسوريَّة في بلاد الارمن وكبدوكية وكيليكيا وايسوريه وبمفيليه ولوقانيه ولوقيه وفروجيه واسيا وجزائر البحر وقبرس ورودس وخيوس ومتليني ثم في الاسكندرية وثيبس الخ (طالع ترجمة البرادعي في لند وفي كلين) فاستغرب انثيموس ذلك وكتب اليه انهُ « ينبغي ان لا يزيد عدد المرسومين على الحاجة » وحذَّرهُ من ان يرسم « الذين تنهى القوانين عن ترشيحهم كالمتزوجين مرَّتين والمقطوعين » فاين قرأ الاب بيترس انَّ انثيموس كتب تلك الرسالة الى يعقوب « ليحسن اختيار المرشحين للاسقفيَّة وندَّد بالذين يسرعون في تسقيف المرشحين لها مع قلَّة اهليتهم »

وكلام انثيموس فيها انَّما هو في المرشحين للدرجات الكهنوتيَّة على وجه العموم لا الاسقفيَّة

ثم اننا في الختام نرغب الى المنتقدين الافرنج الَّا يسرعوا الى ما ينشرهُ غيرهم من الآثار القديمة فيحكمون انها معروفة سابقًا او انها مصنوعة والَّا يتخذوا اساليب أُخرى من شأْنها ان تغضَّ من قدر النشرة

عن بيروت في ١٩ آذار

اغناطيوس افرام رحماني
بطريرك السريان الانطاكي

بعض ايضاحات لحضرة الاب بيترس

ماكنت لأجسر ان أُلحق بكلام العلامة غبطة البطريرك السيّد اغناطيوس افرام الثاني رحماني ماحوظاتي لولا علمي اليقين بان غبطتهُ يرتاح الى انجلاء الحقائق فاقول: انني كتبت في المشرق (ص١٥٣—١٥٤) ما كتبت عن الآثار الطقسيَّة التي نشرها غبطتهُ في السريانيَّة واللاتينيَّة وانا على اهبة السفر فقضي على معرّب المشرق ان ينقل النبذة الى العربيَّة ويختصر بعضها لضيق المقام فلم استطع مراجعتها قبل براحي من بيروت فوقع بذلك بعض خلل كنت اصلحتهُ لو اطلعت على المسودات . مثالهُ قولي عن البرادعي انهُ « راهب دير فسلتا » فظنَّ المعرب انهُ كان مقيمًا اذ ذاك في هذا الدير وانما نويتُ نسبتهُ الى هـذا الدير فقط . والعذر في ذلك قريب . امَّا قول المشرق انَّ الاثر الاوَّل « صورة رتبة كنسيَّة كان يتّخذها ارباب الطقس اليوناني لتنصيب اساقفتهم » فانهُ لا ينفي كون تلك الرتبة هي « الاحتفاء بدخول الاسقف الى مدينته كرسيه واستقبال الاقليرس والمؤمنين لهُ » مع حضور الاسقف للبترجيَّة الى نهاية قداس الموعظين كما بيَّن غبطتهُ . فان اختصار المشرق لكلامي لا ينفي مضامين الاثر . وقد دعا هذا الطقس يونانيًا يريد بهِ الطقس الملكي في ذلك العصر وفقًا لاصطلاح بعض الكتبة الذين يحسبون كل طقس ملكي يونانيًا وان لم يكن يونانيًا في حصر الكلام — ثم انَّ غبطتهُ يحاججني في امر الاثرين الثاني والثالث كاني نكرت اكتشافهُ لهما ولم انكر ذلك البتَّة فاني لم اقل بان الاثرين كانا معروفين وانَّما قلتُ « فحواهما كان معروفًا » والفرق بين القولين

ظاهر ومن المعلوم انَّ القوانين الكنسيّة كالفتاوى الطقسيّة التهذيبيّة قد بلغتنا في مجاميع مختلفة ولو اردنا لبيّنا موافقة محتويات تلك الفتاوى لما نشرهُ سابقًا من الدساتير الشرعيّة السريانيّة بعض المستشرقين الافرنج كبرون (Braun) وريدل (Riedl) وساخو (Sachau) وغيرهم فضلًا عن اولئك الذين ذكرهم غبطتهُ في كتابهِ. فان الشرائع الكنسيّة لا يُعرف اصلها بمجرَّد معرفة تاريخ بعض المخطوطات المشتملة عليها وربّما كانت تلك المجاميع لاحد افراد الاكليروس جمعها لافادتهِ الشخصيّة دون صفة رسميّة. ومن ثمَّ ليس تاريخ الحق القانونيّ كتقويم بسيط المخطوطات المحتوية على السُّنن الكنسيّة. وزد على ذلك انَّ كثيرًا من المجاميع القديمة الحاوية للشرائع الكنسيّة قد غلب عليهِ التزوير امَّا في تاريخهِ واما في صحّة نسبتهِ الى الآباء وهذا امرٌ شائع بين العلماء.

بقي الاثر الرابع رسالة البطريرك انثيموس الى يعقوب البرادعيّ. فاننا نسلم كما قلنا بان البرادعي المترهّب في فسيلتا كان في القسطنطينيّة وكذلك لم ننكر مطلقًا انَّ موضوع الرسالة يوافق اعمال البرادعيّ وسوء تصرّفهِ في رسامة الاساقفة على عجلة ودون اهليّة المرشحين لتلك الرتبة السامية. لكنّنا لا نرى كيف يمكن اثبات نسبة الرسالة لانثيموس وذلك سواء نعتبر المكتوب اليه او الكاتب. اما المكتوب اليهِ اي يعقوب البرادعي فانّا لا نجهل ترجمتهُ التي احالنا اليها غبطتهُ. والمسيو كلاين (H. G. Kleyn) في الكتاب الذي نشرهُ عن ذاك المبتدع بعد نقلهِ اشهادة يعاقبة لا يوثق بهم بان البرادعيّ كان فخرًا للاكليروس البوزنطي يردف قولهُ بان ذلك الراهب لم ينل شهرة عظيمة « اذ لم يذكر اسمهُ لا في اعمال المخابرات الجارية بين الكاثوليك وانصار ساويروس ولا في منشور يسطنيان (١ سنة ٥٣٦ ، وناهيك بذلك دليلًا على خمولهِ وعلى كلّ حال لا يصلح عنوان الرسالة في تلك السنة « من انثيموس اسقف القسطنطينيّة الى يعقوب اخيهِ اسقف الرها »

فبقي الكاتب اي انثيموس. فهل كتب رسالتهُ الى البرادعيّ بعد السنة ٥٣٦. لا نظنّ لانَّهُ عُزل من رتبتهِ البطريركيّة. وكونهُ بقي مختبئًا في القسطنطينيّة في بلاط

١) وهذا قولهُ بالحرف: Noch in de *collatio* catholicorum et Severianorum, noch in het edict van Justinianus van 536, wordt zij naam genoemd (*H. G. Kleyn, Jacobus Baradaeüs de stichter der syrische monophysietiche Kerk*, p. 44-45.

الملكة ثاودورة فذلك لا يجعلهُ بطريركاً شرعيًا لاسيما انَّ النص الذي احالني اليهِ غبطتهُ يؤكد بان انثيموس تنزَّل عن البطريركية امام الملك يسطنيان اذ لم يستطع ان يعيد السلام للكنائس (Land: *Anecdota syriaca*, p. 247) وكاتب هذه الاسطر هو يعقوبيّ النحلة يثبت بكتابتهِ انَّ اهل ملّتهِ انفسهم لم يعودوا يعرفون انثيموس كبطريرك. وما كان لانثيموس ان يتجاسر بان يلقب نفسهُ بعد ذلك بطريرك القسطنطينيّة بجوار ملك شديد السطوة كيسطنيان. ولنا شاهد آخر على تنزُّل انثيموس واعتبار ذويه لهُ كمعزول عن رتبتهِ ما اخبر عنهُ حنَّا الآمدي اسقف آسيَّة المنوفيستي حيث قال (Land. II, 247) عن انثيموس بأنَّهُ رفع عن رأسهِ تاج الرئاسة ووضعهُ على المذبح امام الملك وخرج (ܘܗܘ ܠܗ ܐܫܩܠ ܥܛܪ ܪܫܢܘܬܗ ܘܣܡܗ ܥܠ ܡܕܒܚܐ ܩܕܡܘܗܝ ܕܡܠܟܐ ܘܢܦܩ) ثم اردف ذلك بقولهِ بعد هـذا مشيرًا الى خروجهِ عن القسطنطينية بعـد تنزّلهِ (ܡܢ ܐܦ ܐܡܪܐ ܥܠܘܗܝ ܕܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܕܐܦܝܣܩܘܦܘܬܗ؟) ܗܘܐ ܐܦ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܗ . ܘܗܘܝܢܐ غلط «ܘܐܦ ܒܬܪ ܡܫܡܫܘܬܗ») وفي حقيقة الامر انَّ انثيموس بعـد عزلهِ طُرد من القسطنطينية كما تشهد على ذلك اعمال مجمع القسطنطينية سنة ٥٣٦ (Harduin, II, 1257-1261) وهكذا روى المؤرخ ثاوفان في تاريخ سنة ٥٣٦ حيث اكّد بأنَّهُ عُدَّ كمحامٍ عن القائلين بتألُّم الاله فعُزل لذلك وطُرد من العاصمة (ὡς ὁμόφρων αὐτῶν καθαιρεθεὶς ἐξεβλήθη τῆς βασιλίδος) (اطلب طبعة دي بور de Boor, p. 217) فيتَّضح من هـذه الشواهد بأنَّ انثيموس لم يبقَ في القسطنطينيَّة وان الكاتب اليعقوبي الذي استشهد بهِ غبطتهُ غير صادق. هذا ما عنَّ لنا من الايضاحات نقدّمها لغبطتهِ بكل سذاجة بياناً لوجه الحقيقة والسلام

幼學求源

ALLU'.SIONS LITTÉRAIRES par le P. Corentin Pétillon, 1er Fasc. Classifiques 1 à 100, 2e éd., *Chang-Hai, imprimerie de la Mission Catholique*, 1909, pp. V-306.

التلميحات الادبية · في اللغة الصينية

في كليَّتنا اليوم احد المرسلين اليسوعيين الاب پاتيليون الذي اقام سنين عديدة في

الصين فعرف آدابها حقّ المعرفة وأتقن لغتها العويصة حتى صنّف فيها. وله فيها تآليف أكسبتهُ شكر العلماء ومن مآثره الصينية الطيّبة كتاب واسع في عدّة مجلّدات دعاهُ التلميحات الادبيّة ضمّنهُ عدداً وافراً من مجازات الصينيين التي لا يدرك اسرارها الخفيّة الّا كبار علمائهم فرتّبها ترتيباً سهلًا قرّب فوائدها للطالبين وشرح كل مادّة شرحاً واسعاً مع ذكر اصلها الاول وبيان معانيها الحقيقية والمجازيّة وربما احتاج الى رواية بعض اخبار الصينيين فرواها عن اوثق المصادر وفسّرها باللغة الفرنسويّة وقد صدر من هذا التاليف جزءان فقط وهذا الجزء الاول الذي اتحفنا به هو الطبعة الثانية منهُ في مطبعة الآباء اليسوعيين في شنغاي وناهيك بتجديد طبعهِ دليلًا على رواجهِ اذ ان في الغالب لا يعاد طبع الكتب القلّة من يطلبها . فنهنئ حضرة المؤلف ونتمنى لهُ ان ينجز قريباً كل اجزاء كتابهِ فيتحقّق الجميع بان المرسلين الكاثوليك لا يزالون رافعين لواءي الدين والعلم معاً لا يفصلون مطلقاً الواحد عن الآخر لمجدهِ تعالى وخدمة الاوطان التي يحتلّونها ل . ش

Le Cantique des Cantiques, Commentaire philologique et exégitique par le P. PAUL JOUON, prof. à la Fac. Orientale de l'Université S[t] Joseph de Beyrouth, 1909, pp. V-335.

تفسير سفر نشيد الاناشيد

هذا اثر آخر لاحد آباء مدرستنا الكليّة حضرة الاب بولس جوون مدرّس اللغة العبرانيّة في مكتبنا الشرقيّ فانّهُ خصّ بدرسهِ هذا السفر الجليل الذي كثرت فيهِ تفاسير آباء الكنيسة ومعلميها الافاضل الّا ان ترقّي الدروس الكتابيّة في عهدنا اقتضت العود اليهِ اوّلًا لايضاح بعض اسرارهِ اللغويّة . وثانياً لكشف معانيهِ الحقيقيّة والمجازيّة . وثالثاً لردّ مزاعم بعض الحدثين لاسيما الملحدين كرنان وغيره . وقد خاض المؤلف في كل هذه المواضيع فبيّن انّ لغتهُ هي العبرانيّة المشوبة بعدّة تراكيب آراميّة تسرّبت اليها من لغات الامم المجاورة لبني اسرائيل . ثم اوضح معانيهُ المبهمة باستنادهِ الى ما كتبهُ قدماء اليهود من الربّانيين في الترجوم والمدراش وهو يذهب الى انّ سفر نشيد الاناشيد نوعٌ من التنزّل بالعزّة الالهيّة يصف فيهِ كاتبهُ حبّ الله لشعبهِ وحبّ اسرائيل لربّهِ مشيراً بطريقة رمزيّة الى تاريخ العبرانيين مباشرةً من خروجهم من مصر الى مجيء المسيح . وبهذا السفر تنوط عدّة ابحاث بسطها المؤلف وابدى فيها رايهُ . كما انهُ فنّد بالحجج الراهنة

اقوال المبتدعين والزنادقة الذين صوّبوا سهامهم الى الدين بعلّة هذا الكتاب ل٠ش

ETUDES DE THÉOLOGIE ORIENTALE: I. HISTOIRE DU CANON DE L'ANCIEN TESTAMENT DANS L'EGLISE GRECQUE ET L'EGLISE RUSSE par **M. Jugie** des Augustins de l'Assomption, *Paris*, G. *Beauchesne et C^ie*, 1909, in-16, pp. 140.

تاريخ اسفار العهد القديم في الكنيسة اليونانية والكنيسة الروسية

كثيرًا ما يفتخر كتبة الروم الارثذكس والروسيين بمحافظة كنيستهم على عقائد النصرانية القديمة «دون ان يطرأ عليها شيءٌ من ابتداعات الغربيين» كما يزعمون. ولو تروّينا في الامر لوجدنا قولهم على خلاف ما اشاعوا. والدليل على ذلك الكتاب الذي نريد وصفهُ فانّهُ لاحد الاباء الصعوديين الساكنين في كدي كوي في الاستانة وهو اعلم الناس بمعتقدات الشرقيين من الروم والروس. وقد بحث في هذا الكتاب عن تاريخ اسفار العهد القديم في الكنيستين اليونانيَّة والروسيَّة وهل تعتبران اسفار العهد القديم كلّها بمثابة كلام الله الموحى به دون تمييز بين الدستور اليهودي الذي لا يعدّ من الكتب الموحاة غير الاسفار العبرانيَّة وبين الاسفار الثانويَّة التي يدعوها البعض باسم ابوكريفا. فبيّن انَّ الكنيسة اليونانيَّة لم تخالف الكنيسة الغربيَّة مطلقاً في اعتقادها بوحي الاسفار الثانويَّة كطوبيًّا ويهوديت والحكمة وابن سيراخ والمكابيين منذ اوَّل النصرانيَّة الى القرن السادس عشر وفقاً للترجمة المعروفة بالسبعينيَّة الَّا ان الاصلاح البروتستاني الموهوم لم يزل يؤثّر في عقول الروم والروس ولم تزل كتب المبتدعين وتعاليمهم تفشو في بلاد الروس واليونان حتى غلب اليوم بينهم الراي بانَّ تلك الاسفار الثانويَّة ليست بموحاة. وناهيك بهذا التعليم دليلًا على اختلاف جوهري في تعليمهم. ومن الثابت انَّ السيّد المسيح والرسل والاباء القديسين القدماء كيوحنَّا فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس ويوحنا الدمشقي قد استشهدوا على نمط واحد بكتب العهد القديم العبرانية او اليونانيَّة الثانويَّة دون اختلاف لاعتبارهم لها جميعاً كاسفار منزلة. وكذلك الكتب الليترجيَّة اليونانية والصلوات الكنسية تشهد على تعليم الكنيسة الشرقية المتواصل. على ان مؤلف هذا الكتاب لم يفرق بين اليونان والروس وبين روم الشام الذين حتى يومنا يعتبرون الاسفار الثانويَّة كاللاتين ومع جميع الكاثوليك في جملة الكتب الالهيَّة. ودليلنا على ذلك انَّ الروم في بيروت بعد طبع البروتستانت لتوراتهم المبتورة اقاموا عليهم الحجَّة فطبعوا

سنة ١٨٧٠ في المطبعة الوطنيَّة الاسفار المقدَّسة الثانويَّة » باذن غبطة كيريوس كيريوس ايروتيوس بطريرك انطاكية وسائر المشرق » واسم الكتاب كما يلي « كتاب تكملة الكتب المقدَّسة القانونيَّة المقبولة من الكنيستين الشرقيَّة والغربيَّة » وفي صدره مقدَّمة لمكاريوس الرملي رئيس دير ناطور يفند فيها زعم البروتستانت الناكرين لوحي هذه الاسفار. والترجمة قديمة لكنهُ يقال في اخرها « ان العالم الفاضل الشيخ ناصيف اليازجي نقَّح اعرابها »
ل . ش

كتاب الخلاصة اللاهوتيَّة

للقديس توما الاكوينيّ الاستاذ الملكي

المجلَّد الخامس. عرَّبهُ سيادة المطران بولس عوَّاد رئيس اساقفة الناصرة

طُبع بالمطبعة الادبيَّة في بيروت سنة ١٩٠٨ (ص: ٦٢٦)

انَّ المقالة المستملحة التي دوَّنها العام الماضي في المشرق (١١ : ٣٦٦) حضرة الكاتب البارع القس جرجس منش في القديس توما وخلاصتهِ اللاهوتيَّة قد اظهرت لكل ذي عين ما لصاحب هذه الترجمة من الفضل اذ عُني نفسهُ بتعريب كتاب يعتاص نقلهُ على جهابذة العلماء ويرتاب في تفسيرهِ ائمة اللاهوتيين وذلك حتى في لغاتهم الاوربيَّة القريبة الى الاصل اللاتيني. فلا يسعنا الَّا ان نؤمّن على ذلك الثناء الطيّب ونشكر سيادة المترجم على تقريبهِ من عقول اهل الشرق ولاسيما الاكليريكيين كنوزًا علمية ما كانوا لينتفعوا منها لولا استخراجها الى لغتهم. وتزيدهم علمًا بانَّ في هذا الجزء من المباحث ما يفيدهم اوفى فائدة للارشاد والتعليم والكتابة مع انطباق كثير من المسائل الاكوينية على الاحوال العصريَّة
ل . ش

عقد الدرّ المختار

في نظم حياة الشهيد الطوباويّ يوحنَّا جبرائيل بربوار

بقلم الاب يوسف علوان المرسل اللعازري

طُبع في مطبعة الاخبار في الاسكندريَّة سنة ١٩٠٨ (ص ٢٢٣)

قبل عشرين سنة اعلن الحبر الاعظم قداسة احد ابناء جمعيَّة المرسلين اللعازريين شهيد الايمان في بلاد الصين في ١١ ايلول سنة ١٨٤٠ الطوباوي يوحنا جبرائيل بربوار فطُبعت اذ ذاك في مطبعتنا كرّيسة تحوي لباب اخبارهِ . ومع قصرها رغَّب فحواها

جمهور المومنين بان يحظوا بما هو اروى لغليلهم · وهذا الكتاب الجديد تأليف حضرة الاب الفاضل يوسف علوان اللعازري يدركهم بالرغوب فانهُ جامع شامل لكل اخبار ذلك المرسل الكريم الذي قام باعباء الاعمال الرسوليَّة في وطنـه وبين اخوانه كالتعليم والارشاد وادارة المدارس الاكليريكيَّة وتدبير ابناء رهبانيَّته ثم انتقل الى بلاد الصين فبشر بالنصرانيَّة بين المشركين بغيرة ملتهبة الى ان روى بدمهِ الزكي زرع الايمان الذي كان سقاهُ مدَّة خمس سنوات بعرق جبينهِ . فلعمري انَّ ترجمةً كهذه لكافية وحدها ان تثبت باجلى برهان صحَّة الدين المسيحي لأنَّها تبيّن ما يتجشَّمهُ كل يوم من الاتعاب والمخاطر واصناف المذابات والموت الوف من المرسلين لا يطلبون لجنهم التي يكابدونها بطيب الخاطر ربحًا زمنيًا بل يقاسونها لوجه الله حبًا بالرب وخلاص النفوس التي فداهـا بدمهِ الثمين . فنحضُّ اذن كل قرَّائنا على مطالعة هذا الكتاب وقطف اثماره الجنيَّة ل . ش

تاريخ يوسيفوس اليهودي

طُبع في المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر في بيروت (سنة ١٩٠٩ ص ٢٢٨)

ليوسيفوس الكاتب اليهودي الشهير تاريخان واسعان في اليونانيَّة دعا الاوَّل العاديات اليهوديَّة والثاني الحرب اليهوديَّة ضمَّنهما اخبار امَّته منـذ اصلهم الاوَّل الى فتح الرومان لمدينة اورشليم وهدمها على يد طيطس بن وسبسيان . وقد تعدَّدت طبعات هذين التاريخين ومنهما يستمدُّ كل من يكتب عن تاريخ بني اسرائيل . وقـد سعى كثيرون بتلخيصهما ونقلهما الى لغاتهم فمن جملة ذلك ترجمة عربية ليست بالبليغة لا يعرف معرّبهـا والظاهر انهُ من كتبة القرون الاخيرة . ومن هذه الترجمة المختصرة عدَّة نسخ مخطوطة كثرت فيها الاغلاط . وقد طُبعت طبعة اولى في بيروت بعد تصحيح خفيف سنة ١٨٧٢ فنفدت نسخها وها قد جدَّد طبعها الشقيقان الاديبان سليم ويوسف ابراهيم صادر فتركاها على علَّاتها وممَّا يستحق الذكر في هذه الترجمة شهادة يوسيفوس عن المسيح (ص ٢٢٤) وكان البعض قد انكروها وهي قد ثبتت حديثًا بوجود مخطوطات قديمة وهي قولهُ :

وكان ايضًا في هذا الوقت رجل حكيم اسمهُ يسوع ان كان جائزًا ان يُدعى انسانًا وكان صانعًا عجائب كثيرة ومعلمًا للذين ارادوا ان يتعلموا الحق وكان لهُ تلاميذ كثيرين (كذا) من اليهود والامم . هو المسيح الذي اشتكى عليهِ روساونا واكابر امتنا وسلمهُ بيلاطس البنطي للصلب ومع هذا

كلهِ الذين تبعوهُ من البداءة لم يتركوهُ وقد نُظر اليهم حيًّا ثلثة ايام بعد صلبه كما كان قد تنبأ بعض الانبياء وصنع معجزات أُخر كثيرة ولم يزل الى يومنا هذا بعض الناس يُدعَون مسيحيين الذين يعترفونهُ رئيسًا لهم (الطلب Fl. Joseph: *Ant. Jud.* XVIII, III, 3)

الموت الحقيقي والموت الظاهر

لحضرة الخوري بولس عويس

طُبع بمطبعة الاهرام بمصر سنة ١٩٠٩ (ص ١١٦)

لما نشر قبل ثلاث سنوات حضرة الاب فراريس الاسباني اليسوعي كتابهُ في الموت الحقيقي والموت الظاهر بادرنا الى استلفات الانظار اليهِ في المشرق (٩ : ٧٧٠) وبيّنا ما يترتّب على هذا التأليف من الفوائد لاسيما لخدمة الكنائس ورعاة النفوس. وقد سرّنا انَّ حضرة الخوري الهمام الاب بولس عويس الماروني سعى في استخلاص معانيه وايضاح مضامينه فنشر كتابًا في هذا الصدد ضمّنهُ كثيرًا من الملحوظات الجديرة بالنظر ونقل فيهِ نبذًا من التآليف القانونيّة الشرقيّة لئلا يُدفن من فيهِ بقيّة روح او دهمه السُّبات الموقّت وليمنح الكاهن الاسرار تحت شرط من لم يمت الّا موتًا ظاهرًا لتأخر الموت الحقيقي عن الظاهر. فيحسن بجمع الكهنة ان يراجعوا هذا الكتاب الذي يحتاج اليهِ اهل بلادنا اكثر من سواهم لتسرُّعهم الى إيداع الموتى رَمسهم. ولو وجدنا في اوَّل هذا التأليف لتثبيتهِ اسم احد اساقفة الطائفة الاجلَّاء لكانت زادت ثقتنا بهِ واطنبنا عليهِ دون استثناء. ل. ش

الوطن او سلستره

رواية تمثيلية ألّفها نامق كمال بك وعرّبها محيي الدين الخيّاط

طُبعت في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٦ (ص ١٤٤)

هي احدى روايات الكاتب التركيّ المبرز محمّد نامق كمال بك المتوفى قبل عشرين عامًا اودعها فصولًا حماسية وادوارًا مفعمة بحبّ الوطن وتضحية النفس في سبيلهِ. فمُثّلها مرارًا في دار السلام ثم تُرجمت الى لغات اوروبية شتَّى. ولما صار الفوز في العام الماضي للحكومة الدستوريّة بادر احد كتبتنا في بيروت جناب الشاعر الناثر محيي الدين الخيّاط فعرّبها تلبية لرغبة جمعيّة الاتحاد والترقي وكساها من قلمهِ بردةً قشيبة كادت تحاكي

الاصل التركي في انسجامها ورقتها مع ما فيها من المقاطيع الشعريّة والانغام المنظومة الشجيّة التي تزيدها حسنًا وبلاغةً. وقد دعاها صاحبها باسم سلستره وهو اسم القلمة التي تجري بقربها أدوار الرواية. ثم التزم طبع هذه الترجمة العربيّة الاديبان سليم افندي هاشم وكمال افندي بغداش. فنتمنّى ان يزيد بها روح الوطنيّة في قلوب كل قرائها وحضور تمثيلها ل.ش

ديوان السموءل

طُبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٩ (ص ٤٠ ثمنهُ فرنك ونصف)

هو الديوان الذي نشرناهُ في العدد السابق من المشرق فطبعناهُ على حدة ثم ألحقنا به عشرين صفحة جديدة اودعناها مقدّمة افرنسية ثم شروحًا وروايات وانتقادات تؤدي بالادباء الى معرفة كل ما يُعلم من احوال السموءل وشعره واخباره المتفرّقة في تآليف متعدّدة راجعناها كلها ودللنا على الصفحات التي استفدنا منها. ونحن نشكر سلفًا كل من يأتينا بافادات غير المثبتة في الديوان كما اننا نكرّر شكرنا لحضرة الاب انستاس الكرملي الذي اهدانا الى هذه التحفة المفقودة

شذرات

نور القبر المقدّس — قد استغرب بعض الروم الارثذكس ما نقلناهُ في العدد السابق (ص ١٩٣–١٩٤) عن مجلّة الكلمة بخصوص النور الظاهر في القبر المقدّس يوم السبت بيرامون احد القيامة مع صدق الكلمة في روايتها. وها نحن نورد رسالة كتبها من الشام في ٣١ آذار سنة ١٨٧٦ الخوري الياس شهوان السرياني الكاثوليكي وصف فيها القضيّة كما عاينها اذ كان كاهنًا يعقوبيًا في القدس الشريف. بحرفها الواحد:

تعريف عن قضية النور التي تستعملها طائفة الروم مع بقية الطوائف الشرقية نهار سبت النور

نهار السبت بيرمون عيد القيامة الساعة ثلاثه يطفون الاضوية جميعها في الكنايس داخل القيامة الى حد الساعة سبعة من النهار وفي ابتدا الساعة سبعة يلبس مطران الروم المسمّى مطران النور لان هذا المطران ما لهُ ابرشيّة سوى انهُ يطالع النور. هذه وظيفته. ومن بعد ما يلبس المطران

المذكور بدلة حرير بيضا سادا تصير الدورة حول القبر تلات مرات. وبعد انتها الدورة الاخيرة يدخل المطران وشماسهُ ويدخل وكيل طايفة الارمن مع وكيل طايفة السريان ووكيل طايفة القبط. وبعد دخول الاشخاص المذكورين يسكروا باب القبر البراني والقواصة واقفة على الباب من خارج يدخل مطران الروم فقط الى قبر المسيح وحده والبقية يقفون مقابله في قبر يلاطوس. لمّا يدخل المطران المرقوم الى القبر وبيده فند الشمع يفتح الطاقة المخفية داخل صورة السيدة التي من خشبة الى ناحية الغرب هناك موجود قنديل شاعل وحده فقط لا غير وموجود عليهِ من تنك او نحاس لا نعلم ماذا يوجد فيها ينطس الفند فيها ويشعلهُ من القنديل. حيثما يشعل الفند تطلع لمبة خضرا تستقيم قليلًا وبعده يصير نور الفند نظير العادة وفي ذاك الحال يشعل شماس المطران الفند الذي بيده ويعطي الى طايفة الروم من ناحية الشمال وبعد ذلك يشعل الفند قسيس الارمن ويعطي طايفته من ناحية القبلة وكذلك قسيس السريان وكذلك قسيس القبط والثلاثة طوايف لا يقدروا يشعلوا فنودهم من بعضهم بل من فند مطران النور. لمّا تطلع الفنود الى خارج القبر حينئذٍ تقوم الضجّة فيما بين الزوار ويقولوا هذا نور المسيح ولا يعلموا من اين هذه الفنود ولا يعرفوا العملية المصنوعة لهذا الامر وكثيرين من الزوار تحترق وجوههم وايديهم والبعض تياجهم وهامّ جرًّا. هذا العمل قد شاهدته خمسة امرار حين كنت سرياني يعقوبي وساكن في دير السريان الموجود في القدس وكانت مدّة اقامتي في الدير المذكور نحو عشرة سنوات وطالعت النور الى طايفة السريان خمسة مرات وعرفت كيف العملية هذا ما وقفت عليهِ في قضية النور بوجه الاختصار

من الشام في ١٣ اذار سنة ٧٦

كاتبه
الخوري الياس شهران
سرياني

النور والظلمة — هذا اثر ثانٍ من قلم الشيخ الاديب احمد افندي تقي الدين المحامي القانوني نظمهُ في الدستور الجديد

لقد آن للميت ان يُنشرا والروح في الحيّ ان تظهرا
وللعدل ان ينجلي مُشرقًا وللظلم ان يختفي مُدبرا
وللحرّ ان يكسروا قيدهُ ومن قبلهِ العبد قد حُرّرا
وللارض من ضغطنا فوقها بنار البراكين ان تفجرا
وللشعب من هاضمي حقهِ بألسنة الحق ان يجأرا
وللسيف في غمده كامنًا بكفّ الحقائق ان يُشهرا
فقد طلع الفجر في موكبٍ يشقّ عمود الدجى مسفرا
فأقبل جند الضيا ظافرًا وادبر جند الدجى للورا
واشرقت الشمس فالمنتمي الى الليل جاء الضحى منكرا

يكفِّر عما جنى نادماً   أما للمكفِّر ان يُعذرا

*

فبعضٌ رأى الليل ستر الهوى   وهمُّ المتيَّم ان يُسترا
فاحيا الظلام بتكبيرهِ   وتقبيه الصنم الاكبرا
فيا عابد الليل هلّا ادَّخرت   صلاةً لتسبيح رب الورى
ويا لابس الليل هلّا اختشيت   اذا رقَّ ثوبك ان تُنظرا
ويا ليل حتّام تخفي المعاصي   وثوب المعاصي ضئيلُ العرى

*

وبعض رأى الشمس تُحيي الورى   فرحَّب بالشمس واستكبرا
وحيّا على الشرق مستنهضاً   وصلّى على النور مستنصرا
فيا معشر النور حتى متى   يسور علينا الاذى والكرى
ونبقى نياماً وقد كثرت   قيود الجفون فلن تُجبرا
إلامَ الخمول وفي جسمنا   دمٌ بعروق المعالي جرى
وحتامَ نبقى بقيد الهوانِ   وقد آن للقيد ان يكسرا
وحتّام يعمى صحيح العيون   وقد آن للعُمي ان تبصرا
وحتام يحيا التعصب فينا   وشأن التعصب ان يُقبرا
وحتام ينمو التحزب فينا   وشأن التحزب ان يُنحرا

*

ويا معشر الليل حتى متى   يظلُّ بغاثُك مستنسرا
مُنحت النعيم فافسدته   بقاء نعيمك ان تشكرا
وعاطاك دهرك خمر العلى   ومن خُلق الخمر ان تُسكرا
فلم تبقَ للنور من نسمة   ولم يأتِ في عرفنا منكرا
بلى هُتك الستر عما اقترفتَ   وألمع للطرف ان ينظرا
وها وهو جاء بفتحٍ قريبٍ   فاظهر من صدرك المضمرا
والقى بلبنان اطنابه   فحيّاه لبنان مستبشرا

*

أعِدَ الحيوة لأوطاننا فُديت بارواحنا ادهرا
فشا بنسيمك مكروبها فاحيا العظامَ واحيا الثرى
فمن مبلغ الجيش ان الرُّقي باسياف نهضته قدّرا
ومن مبلغٌ لنيازي وأنُوَر شكرًا يليق بان يذكرا
ألا وثقوا عروةَ الاتحاد ومن بعدها أنصروا العسكرا
فقد آن للحرّ ان يرتقي وقد حان للشرق ان يُنصرا

مخطوطات انجيليّة قديمة — وقف احد علماء الاميركان شرل فرير (Ch. L. Freer) في مصر على رقوق مخطوطة باليونانيّـة عُرضت للبيع في السنة ١٩٠٧ فابتاعها واذا هي من اخطر الآثار تحتوي اقساماً من الاسفار المقدَّسة من العهدين القديم والحديث فامَّا القديم فالمزامير وكتاب تثنية الاشتراع وكتاب يشوع بن نون عن النسخة السبعينيَّة. واما الحديث فالاناجيل الاربعة برمَّتها وبعض مقاطيع من رسائل القديس بولس الرسول. واهمُّ هذه الاكتشافات الاناجيل المقدَّسة التي يرجَّح كونها من القرن الرابع للميلاد وعليه فتكون من اقدم الآثار الكتابيَّة وهي مطابقة في الغالب للنسخة اللاتينيَّة الشائعة اليوم. وفي هذه النسخة قطعتان كان القدماء شكُّوا في صحتهما لخلوّ بعض النسخ منهما فالقطعة الاولى تتضمَّن قصَّة المرأة الخاطئة التي رحمها السيّد المسيح وانقذها من ايدي الشُّماة والطالبين رجمها (يو ٨ : ١—١١). امَّا القطعة الثانية فهي ختام انجيل مرقس(١٦ : ٩—٢٠ فان هذه الآيات كانت سقطت من نسخ عديدة حتى ظنَّ البعض انَّها مصنوعة. فتراها في النسخة الجديدة بتمامها وكفى بذلك شاهدًا على صحّتها كما اثبتتهُ سابقًا الكنيسة الكاثوليكيَّة استنادًا الى حجج أخرى راهنة

أسئلة وأجوبة

س سأل من عشيت الادب انيس الحوري: «كيف امكن السيّدة العذراء ان تتألَّم وتموت وهي بريئة من الخطيئة الاصليَّة

آلام البتول وموتها

ج المقرَّر انَّ الخطيئة الجديَّة هي التي ادخلت الآلام والموت في الارض (تك٢ :

١٦—١٧) ومن هذا القبيل كانت البتول امّ الله معافاةً من الآلام والموت· ألا انّ الله ارسل ابنهُ الوحيد وجعلهُ شبيهاً بنا في كلّ شيء. ألا الخطيئة (عبر ٤ : ١٥) فتألم ومات في ناسوتهِ. مع كونهِ البرارة بالذات. وهكذا اراد ايضاً ان تكون امّهُ معرّضة للآلام والموت مع عصمتها من كلّ خطيئة لتكون في ذلك اسوةً لنا وتزيد بصبرها على الاوجاع ورضاها بالموت ثوابها في السماء·

س وسأل من دلبتا حضرة الخوري لويس ديب الحدثوني ما قولكم في شاهد باسم حنّا امضى سنداً يشهد فيهِ بان بطرس دان بولس مبلغاً من المال ثم ابى تأدية الشهادة عند استحقاق الدين فتسقط لامتناعهِ حقوق بطرس. افلا يكون حنّا ملزوماً بالتعويض لبطرس اذا ابى بولس ذلك الشاهد الناكر تأدية شهادتهِ

ج لا شكّ في انّ الشاهد حنّا اذا لم يصادق على شهادتهِ وحصل لامتناعهِ ضررٌ لبطرس ملزوم بالتعويض لبطرس اذا ابى بولس تلافي الضرر لأنّ بطرس لم يسقط عن حقوقهِ الّا لرفض حنا تأدية الشهادة ولعلّهُ لم يرضَ بدفع المبلغ لبولس لولا شهادة حنّا

س وسأل الاديب سليم افندي باز عن رأينا في مقالات نشرها لسان الحال بهذا العنوان «ألا يزال الاموات احياء» فطلب أصحيح ما رُوي هناك وكيف تعليلهُ

عالم الاموات

ج انّ مناجاة الارواح قد شاعت في ايّامنا شيوعاً عظيماً ونُشرت في ذلك كتب وجرائد تروي ما يجري من الامور العجيبة في بعض الحفلات التي يعقدها المتعاطون لتلك الاعمال· ولا نُنكر انّ للتدليس والمكر حصّةً في هذه المظاهرات كما انّ المصابين بالإمراض العصبيّة والهستريا يسهل اتّخاذهم كوسطاء للتنويم والاستهواء. فيجرون فيهم اعمالاً طبيعيّةً غريبة لم يستطيعوها في غيرهم يمكن تعليلها بسبب دائهم. ومع هذا لا نُنكر ايضاً انّ هناك من الظواهر ما لا يجوز نسبتهُ الى اسباب طبيعيّة كتكلّم الوسيط بلغة لم يسمعها قط وتعريف امور غائبة لا يمكن احداً الوقوف عليها فلا بد انها صادرة عن عوامل تفوق الطبيعة البشريّة والمرجّح انّ هذه العوامل هي الارواح الشرّيرة التي حاولت في كلّ زمان ان تخدع البشر وتجذبهم الى غاياتها الباطلة بما تظهرهُ. ولما كان المثل بالمثل يُذكر نُشير الى السائل بمراجعة مقالة كتبها حضرة الاب لويس رترفال (في المشرق ٧ : ١١٤١) عن التنويم الصناعي (الهپنوتزم) والادب ثم مقالة اخرى لنا في الطاولات الدائرة (١ : ٦٢) ل. ش